إسهامُ الدّراساتِ النصيةِ العربيةِ في خدمةِ النص القُرآنيّ

- مَفاهيمُ وقِراءاتٌ -

إعداد

د. عبد الرحمن بودرع

أستاذ اللسانيات بجامعة عبد المالك السعدي،

تطوان – المغرب

المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

تقديم:

يدخُل هذا البحثُ في إطارِ **مشْروع يتعلّقُ بالبناءِ النّصّي الشّامل للقُرآن الكَريم**، بدأه الباحثُ بتأليف كتُبٍ:

1- **منهج السّياق في فَهم النّصّ القُرآني والحَديثيّ** (مطبوعات كتاب الأمّة القَطريّ)

2- **الخِطابُ القُرآنيُّ ومَناهِجُ التّأويلِ نَحوَ دِراسَةٍ نَقديّة للتّأويلات المُعاصِرَة، وقِراءَةٍ في البِناءِ النّصّيّ للقُرآن الكَريم** (منشورات الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب)

3- **نحو قراءَةٍ نصّيّةٍ في بَلاغةِ القُرآن والحَديثِ** (منشورات إدارة البُحوث والدّراسات الإسلاميّة-قَطَر/سلسلة كتاب الأمّة)

وبالمُشارَكَة في ندواتٍ ذاتِ صلةٍ بالنّصّ والتّطوير :

1- ندوة "القرآن والبيان" تنظيم المجلس العلمي لمدينة مكناس، بتاريخ 14-16 ماي 2011م، ببحث عنوانُه: «**من خصائص البَيانِ القرآنيّ في مُخاطَبَة الإنْسان** »

2- ندوة "لغة القرآن الكريم" تنظيم المجلس العلمي لمدينة مكناس، يومي 26-27 ماي 2012م، ببحث عنوانُه «**نَحوَ علمٍ للغةِ القرآن الكريم: علم لغة النّصّ القرآنيّ**»

3- "المؤتمر الدّولي لتطوير الدّراسات القُرآنيّة" بالرّياض 16- 20 فبراير 2013م، ببحث عنوانُه: «**في لسانيات النّصّ وتَحليل الخطاب، نحو**

قِراءة لسانية في البناء النّصّي للقُرآن الكريم»، وهو بحثٌ يُقدّمُ السِّماتِ العامّةَ للمشروعِ، مع إيرادِ نَماذجَ تطبيقيّةٍ لقضيّةِ البِناءِ النّصّي للقُرآن الكريم، ويأتي هذا البَحثُ ليستَوْفِيَ الكَلامَ عن المَشْروعَ و يورِدَ أجزاءً أخرى تَزيدِ في تَمْكينِ القضيةِ وتثبيتِها[1].

فتلكَ المؤلّفاتُ والمُشارَكاتُ والمُحاوراتُ العلميّةُ وغيرُها جَديرةٌ بأن تُنمّي المَشروعَ وتطوِّرَه حتّى يتمكّنَ الباحثُ من اسْتئنافِه. وسيُعالجُ هذا البحثُ مسألَةَ بناءِ مَنهجٍ عامٍّ شاملٍ مُتكاملٍ تندرجُ فيه الجُهودُ العلميّةُ القَديمَةُ والمُعاصرةُ ذاتُ الاهتمام بالبُعدِ النّصّيّ للقُرآن الكريم، وتدخُلُ فيه الدّراساتُ التي تُعْنى بالمَفاهيمِ العَلاقيّةِ، مثل الرّبط والتّرابُط والنّظم والتّضامّ والتَّرْكيب والاتّساق والبِناءِ والانسجامِ والتّماسُك والتّناسُب والتّناسُق، وهي مَفاهيمُ يدخلُ بعضُها في بابِ البناءِ اللفظيّ والصرفي والصوتي والبَلاغيّ للنّصّ القُرآنيّ[2]، ويدخلُ بعضٌ آخر في البناءِ الموضوعيّ والفكريّ العامّ للخطابِ القُرآنيّ، وهي مَفاهيمُ عَلاقيّةٌ يُمكنُ أن نتصوّرَ لَها نسقاً أو نظاماً تندرجُ فيه لتُؤسِّسَ علماً خاصّاً يُمكنُ أن يُسمّى بعلم النّصّ القُرآنيّ.

---

[1] تضمَّنَ بحثُنا المُقدَّمُ لمؤتَمَر تَطْويرِ الدّراساتِ القُرآنيّةِ بالرّياضِ، جزءاً من المَشروع، مُفصَّلاً ومزوَّداً بشَواهدَ ونَماذجَ: انظر البحثَ «**في لسانيّاتِ النّصِّ وتحليلِ الخِطاب، نحوَ قراءةٍ لسانيّةٍ في البناءِ النّصّيّ للقُرآنِ الكَريم**» منشوراً في كتاب: بُحوث المؤتَمَر الدّوليّ لتَطوير الدّراساتِ القُرآنيّةِ 6-4/1434 الموافق 16-02-2013، منشورات جامعة المَلِك سعود، ج:2 / ص: 219-291. ويأتي هذا البحثُ **ليختصرَ الواردَ ويوردَ الجَديدَ**.

[2] يُعدُّ **كلُّ مَفْهومٍ من هذه المَفاهيمِ قَرينةً من القَرائنِ النّصّيّةِ** تكشفُ وُجوهَ التّماسُكِ وجَمالِ الانسجامِ في النّصّ القُرآنيّ؛ وهكذا فيَقَعُ تحتَ **التّضامِّ** الافتقارُ والاستغْناءُ والاخْتصاصُ والمُناسبَةُ المُعجميّةُ، ويَقَعُ تحتَ **الرَّبطِ** المرجعيّةُ، من إعادةِ ذكْرٍ وعَوْدٍ ضميرٍ وإشارَةٍ، والمُطابَقَةُ، يُنظرُ في هذه المَفاهيمِ وفي غيْرِها: **البَيان في رَوائعِ القُرآن**، د.تَمّام حَسّان، نشر مكتبة الأسرة، عالَم الكُتُب، القاهرة، 2003م

سيتناولُ هذا البحثُ بالدّرْسِ **نَظَراتٍ مِنْ لسانياتِ النّصّ وتَحْليل الخِطاب**، يُمكنُ أن تُقرأ بِها نُصوصُ القرآن الكَريمِ، ولكن بعدَ عرضِها على **ما أسهَمَ به عُلَماءُ عُلوم القُرآنِ وبلاغيُّوه القُدَماء والباحثونَ فيه من المُعاصرينَ**، وذلِكَ لاستثمارِ المَعرفَةِ اللُّغَويَّةِ وإخْراجِها من إطارِها النَّظَريِّ الْمَسْطورِ في مُصَنَّفاتِ النَّحْوِ واللّغَةِ والْبَلاغَةِ ولسانياتِ النّصّ، إلى مَيْدانِ التَّطْبيقِ عَلى نُصوصٍ عاليةٍ في البَيانِ والبَلاغَةِ، **هي نُصوصُ القُرآنِ الكريمِ؛ وذلِكَ لاستكشافِ ما يُمكنُ أن تُقدّمَه تلك العُلومُ القَديمةُ والدّراساتُ الحَديثةُ من جَديدٍ في تحليلِ النصّ القرآنيّ واستكشافِ بنياتِه الدّاخليّةِ والوُقوفِ على بَلاغَةِ تَماسُكِه وجَمالياتِ انسجامِ عناصرِه، والوُقوفِ على مَعانيه الكلّيّةِ.**

وعليْه، يستعرضُ البحثُ مُعالجاتٍ نَصّيّةً عربيّةً قَديمَةً متفرّقَةً، للقُرآنِ الكَريمِ[1]، ويجمَع بينَها في بناءٍ عامّ لإعادَةِ قراءَتِها في ضوءِ تصوّراتِ لسانياتِ النّصّ ومناهجِه

[1] يَحلو لِبَعْضِ الباحِثينَ المُعاصرينَ أن يَنفوا عَن القُرآن الكَريمِ كلّ مّظاهرِ النّصّيّةِ المُوحَّدةِ للقرآنِ الكريم، وأنه ليسَ نصاً منسجماً بالمَعْنى الحَديث، الذي يستلزمُ درجةً كبيرةً من التّرابُط في مُستوى التأليفِ اللّغويّ، فليسَ في القُرآن نص مترابطٌ و لا مُنسَجمٌ بل لا يوجَدُ ذلِكَ حتّى في السّورةِ الواحدةِ على الرّغمِ من المُحاولاتِ الجادّةِ لبعض الدّراساتِ حولَ التّفسيرِ الموضوعيّ للقرآن، والدّراسات الجادّة في المُناسَبَة الموضوعيّةِ بينَ السّوَر، بَل ذهبَ هؤلاءِ الباحثونَ إلى أنّ القُرآنَ الكريمَ مجموعةٌ من المدوّناتِ كمدوّنَة العَقيدَة ومُدوَّنَة الشّريعَة ومُدوَّنَة الوَعظِ ومدوَّنَة الغَيْب ومُدَوَّنَةِ القصَص، ولكلّ مدوَّنةٍ أسلوبُها وعباراتُها، وباستثناءِ مدوَّنَة الشّريعَة، يُمكنُ أن نتصوَّرَ درجاتٍ من الغُموضِ الدّلاليّ تُتيحُ للتأويلِ مَكاناً في فهمِ النّصّ والاجتهادِ فيه. انظُر: **التّحليل اللّسانيّ وعَالَميّة القيم الدّينيّة**، د.المصطفى تاج الدّين، مجلّة الإحياء، الرابطة المحمّديّة للعُلَماء، ع:32-33، رمضان 1431هـ/غشت 2010م، ص:168-183.

وهذا الرأيُ يفتقرُ إلى الأدلّةِ على خلوّ النّصّ القُرآنيّ من عناصرِ التّماسُك والانسجامِ النّصّيّيْن، وهي عناصرُ اجتهَدَ عُلماءُ البلاغةِ وعُلومِ القُرآنِ لإثباتِها والبرهَنَةِ عليْها بالشّواهدِ الكَثيرَة من الآياتِ والسُّوَر، وبسْطِها وبيانِها في كتُبِهِم.

وأدواتِه، وليختبرَ قُدرةَ تلك المُعالجاتِ النّصّيّة القَديمَة على كشفِ بنيةِ النصّ ودلالاته الكلّيّة ووظيفتِه التي تُوافقُ مقاصدَ واضعِه :

1- ومن المَعلومِ أنّ **النّصّ القُرآنيّ تَناوَلَه بالبَحْثِ والتّفسيرِ والتأويلِ عُلماءُ الفقه والأصولِ والتّفسيرِ والبَلاغةِ، ولكنَّ المُصنِّفينَ في "عُلوم القُرآن" كان لهم النّصيبُ الأوْفرُ في مُقارَبَةِ النّصّ القُرآنيّ**، وذلِكَ بتوظيفِ كثيرٍ من العُلومِ والآلياتِ والأدَواتِ التي تُحيطُ بالنّصّ الكَريم، من جَوانبَ متعدّدَةٍ وتستكشفُ قيمَه الدّلاليّةَ وجوانبَه الجَماليّةَ وعلاقاتِه الكلّيّةَ، فكان هذا العلمُ مُؤهّلاً لأن يكونَ أقربَ إلى النّهجِ الذي نَهجَته لسانياتُ النّصّ وتحليل الخطاب، ونُشيرُ هُنا إلى أنّ الإفادَةَ من لسانيّاتِ وتَحليلِ الخطابِ تقتضي دَمجَ عُلومِ العربيّةِ فيما بينَها ومَحْوِ الحُدودِ الفاصلَةِ بيْنَها؛ لاستكناهِ النُّصوصِ وتَجْليةِ مَضامينِها وخَباياها، ويُفضي هذا الدّمجُ إلى إيجادِ نَسَقٍ أو نظامٍ يجمَعُ بين النّحوِ والبَلاغَةِ والمُعجَمِ وعُلومِ القُرآنِ، بعدَ أن اكتَمَلَت مَلامحُ كلِّ علمٍ منها؛ ويُسهمُ هذا الدّمجُ أيضاً، في عودةِ روحِ المَعْنى في شُمولِه واكتمالِه إلى جَسَدِ العُلومِ مُجتمعةً، وتَجلّي المَقاصدِ والأغراضِ[1]

2- **عندَما نتحدّثُ عن الانْسجامِ والتّماسُك في النّصّ، فإنّما نَتحَدّثُ عَن مِعْيارَيْن رَئيسَيْن من مَعاييرِ بناءِ النّصِّ أو ما يُدْعى بالنّصّيّة** (Textualité)[2]؛

[1] يُستَفادُ في مسألةِ الجمعِ والدّمجِ، من **دَلائلِ الإعجاز** لعبدِ القاهِرِ الجُرجانيّ، تحقيق: محمود محمّد شاكِر، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.2، 1989/1410، الذي جَعَلَ عُلومَ العربيّةِ خَدَماً للنّظمِ في النّصّ، وكتاب: **اللغة العربيّة مَعْناها ومَبْناها** للدكتور تَمّام حَسّان، دار الثقافَة، الدار البيضاء، 2001/1421، وكتاب: **نَحْو المَعْنى بين النَّحْوِ والبَلاغَةِ**، خُلود الصّالح، مَنْشورات كرسيّ د.عبد العَزيز المانع لدراسات اللغة العربيّة وآدابِها، حلقة9، جامعة الملك سعود، ط.1، 2012/1433.

[2] تُراجعُ المُؤلّفاتُ التي عُنيَت بلسانيات النّصّ وتَحليل الخطاب، مثل: **لسانيات النص، مدخَل إلى انْسجام الخِطاب**، محمد خطابي، المرَكَز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، ط.2، 2006م، و: **نظرية النص، من بِنيَة المَعْنَى إلى**

فالتّماسُكُ أو الاتّساقُ (Cohérence) مَفهومٌ يُعْنى بخَصائصِ الرّبطِ النّحويّ بينَ الجُمَلِ والعباراتِ لتأليفِ بنيةٍ نصّيّةٍ مُتَماسكةٍ مُتَرابطَةٍ، ويعْتَمدُ الرّبطُ النّحويُّ على الإحالةِ والتّكرارِ والربطِ بحروفِ العطفِ والفَصلِ والوَصْلِ وغيْرِ ذلِكَ. أمّا الانْسِجامُ (Cohésion) فيدْخُلُ فيه التّرابُطُ الموضوعيّ[1] للنّصّ، الذي يجعَلُ من النّصّ وَحدةً دلاليّةً. ومن مَظاهِره أيضاً اشْتِمالُ النّصّ على سَيْرورةٍ واستمراريّةٍ وتطوّرٍ واتّجاهٍ نحو غايةٍ محدّدةٍ تَضمنُ لَه التّدرُّجَ والانتقالَ وتَنْفي عَنه الانتقالَ غيرَ المُسَوَّغِ، ووجودُ مثلِ هذه العَلاقاتِ المعْنويّةِ داخلَ النّصّ يُيسِّرُ فهْمَه فَهماً مَنطقياً[2] .

أوّلاً : مَنْهَجُ النظر الكليّ في النّصّ القرآنيّ، مَفاهيمُ ونَماذجُ:

1- قَواعدُ الانسجام في النص القُرآني، من خلال علوم القُرآن وعُلومِ الآلة:

- **قاعدةُ التّناسُق البَديع:**

يستعرضُ هذا المبحثُ النّماذجَ والأقوالَ والشواهدَ التي تَناولَت النّصَّ القرآنيَّ من زاويةِ جَمال الانسجام والتّماسُك؛ فليسَ جَمالُ النّصّ القُرآنيّ في كَونِه أجزاءً

سيميائيّة الدّالّ، حسَن خَمري، الدّار العربيّة للعُلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط.1، 2007م، و: **في نظرية الأدب وعِلْم النّصّ، بُحوث وقِراءات**، إبراهيم خَليل، الدّار العربيّة للعُلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط.1، 2010م، و: **مَدخَل إلى عِلم النّصّ ومجالات تطْبيقِه**، محمّد الأخضر الصّبيحي، الدّار العربيّة للعُلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط.1، 2008م، و: **بَلاغة الخِطاب وعلم النّصّ**، صلاح فَضل، مكتبة لُبنان ناشرون، الشركة المصريّة العالَميّة للنّشر-لونجمان، بيروت، 1996م، و: **علم لُغَة النّصّ، المَفاهيم والاتّجاهات**، سَعيد حَسَن بحيري، مكتبة لُبنان ناشرون، الشركة المصريّة العالَميّة للنّشر-لونجمان، بيروت، 1997م. و: **المُصطَلَحات الأساسيّة في لسانيات النّصّ وتَحليل الخِطاب، دراسَة مُعجميّة**، نعمان بوقرة، عالَم الكُتُب الحديث، جدارا للكِتاب العالَميّ، الأردنّ، ط.2، 2010 م.

[1] **مَدخَل إلى عِلمِ النّصّ ومجالات تَطبيقِه**، محمّد الأخضر الصّبيحي، ص: 82.

[2] **تَحليل الخطاب**، براون ويول، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، الرّياض، منشورات جامعة الملك سَعود، 1997م، ص:234

متفرِّقةً، وإنْ كانَ للأجْزاءِ نفْسِها جَمالٌ، ولكنّ جمالَه في كَونه كلًّا واحداً أو جملةً موحّدةً تقومُ على قاعدةٍ خاصّةٍ فيها مِن التّناسُق العَجيب ما لا يُدرِكُه إلاّ مَن عانى قِراءَته ومُدارسَته، ووَقفَ على صَميمِ النّسَق القُرآنيّ الذي هو مَنبعُ التأثيرِ والسّحر[1]. ولهذا فإنّ القُرآن الكريمَ حَكى لنا من خلال قول الكُفّارِ: «وقالَ الذينَ كَفَروا لا تسمَعوا لهذا القُرآنِ والْغَوْا فيه لَعلَّكُم تَغلِبونَ»[2]، ما أصيبوا بِه من ذُعرٍ كان يضطربُ في نفوسهِم، من تأثيرِ القرآن في نفوسهِم ونفوسِ أتباعهِم، فهُرِعوا لتحذيرِ قومهِم عندَما أحسّوا في أعماقهِم روعةً هزّتهُم هزّاً عنيفاً، فقالوا مستكبِرينَ متظاهرينَ بالغلبَة والظّهور على سحر القرآن، وهم يُخفون العَجزَ: «وإذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالوا قَدْ سَمِعْنا لو نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا إنْ هذا إلاّ أساطيرُ الأوّلينَ»[3] «بَلْ قالوا أضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ فَلْيَأتِنا بِآيَةٍ كَما أُرْسِلَ الأوَّلونَ»[4].

- **قاعدةُ تفسيرِ النّصّ بالنّصّ :**

مِن أهمّ مَزايا بَيانِ القُرآن بالقُرآن[5] أنّه يضعُ اليَدَ على مظاهرِ التّماسُك والانْسِجامِ في النّصّ الكَريم[6]، و يُعدُّ شرحُ كلمةٍ قُرآنيّةٍ بأخرى أو جُملةٍ بأخرى أو

[1] يُنظرُ كتابُ "**التّصوير الفني في القرآن**" سيّد قُطب، دار الشّروق، ط.16، 2002م

[2] فُصّلَت: 26.

[3] الأنفال: 31.

[4] الأنبياء: 5

[5] ويُلحَقُ بِبَيانِ القُرآنِ بالقُرآن، بَيانُه بالسّنّةِ؛ فَكُلٌّ ما حَكَمَ به رَسولُ الله صَلى الله عَليه وسَلّمَ فَهو ممّا فَهِمَه مِن القُرآنِ

[6] هذا نوعٌ من التّسانُد التأويليّ بينَ نصوصِ القُرآن الكَريمِ يُعبّرُ عنه أهلُ لسانياتِ النّصّ بالتّناصّ [Intertextualité]، ومعناه أنّ مَعْنى نصٍّ ما يوجَدُ في نصٍّ آخرَ من داخِلِه أو من خارِجه، يُنظَرُ كتابُ: **مَفاهيمُ ومَواقفُ في اللّغةِ والقُرآن**، د.تّمام حَسّان، عالَم الكُتُب، القاهِرة، ط.1، 2010م، ص: 443. وقَد سّمى د.تمام حسّان هذا المَبْدأ التحليليّ بمبدإ **التّكافُل بينَ أجزاءِ النّصّ** الواحِدِ.

آيَةٍ بآيَةٍ، من القُرآنِ الكَريمِ، مَظهراً من مَظاهرِ انْسِجامِ النّصِّ القُرآنيّ، أمّا شَرحُها بأخرى من خارِجِ القُرآنِ فَلَنْ يُؤَدّيَ المَعْنى المرجُوَّ، ويظلُّ شَرحاً تقريبيّاً لأنّ العبارَةَ اللُّغويَّةَ الشّارِحَةَ لا تَزنُ قيمَةَ العبارَةِ المُنزَّلَةِ وَحْياً. ويُكوِّنُ تَفْسيرُ النّصّ بالنّصّ للمُفسِّرِ مَلَكَةً يُدرِكُ بها أساليبَ القُرآن ودَقائقَ نظمِه؛ فما أُجْمِلَ في مَكانٍ فإنه قد بُسِطَ في مَوْضِعٍ آخرَ[1].

- **قاعدةُ تَناسُبِ الأجزاء :**

«علمُ المناسَبَةِ علمٌ شريفٌ **قلَّ اعتناءُ المُفسِّرين به لدقَّتِه**»[2]

يَدخُلُ في هذا البابِ كُلُّ المَباحثِ اللّغويّةِ والنّحويّةِ والبلاغيّة التي تُعْنى بالعلاقات الكُبْرى بينَ أجزاءِ النّصّ (macro-text)، ومن شأن هذه **الدّراسَة النّصّيّة أنْ تُجنّبَ النّصّ القُرآنيّ القِراءةَ التّجزيئيّةَ، وتُقدّمَ قِراءةً جامعةً تنتظمُ فيه الكَلماتُ والآياتُ والسّورُ في سِلكٍ واحدٍ، وتَنتظمُ فيه المَعاني والدّلالاتُ والمَقاصدُ في أصلٍ واحدٍ**، فيَبْدو النّصُّ القرآنيّ كلُّه قطعةً واحدةً يَكونُ فيها الكَلامُ مُتحدِّراً تَحدُّرَ الماءِ المُنْسَجِمِ، سُهولةَ سَبكٍ وعُذوبةَ ألفاظٍ، وجَمْعَ مَعانٍ، وهذا الجامعُ بين الأجزاءِ هو الذي سَمّاه الإمامُ البقاعيّ بالأمْرِ الكُلّيّ المفيدِ لعِرفانِ مُناسَباتِ الآياتِ في جَميعِ

[1] **تفسير القُرآن العَظيم** لأبي الفِداء إسماعيل بن عُمَر بنِ كثير، تَحقيق:سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.2، 1420هـ / 1999م.

[2] **الإتقان**، جَلال الدّين السّيوطيّ، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط.2، 1427-2006، ج:2/ ص:976

القُرآنِ[1]. وقد أشارَ الإمامُ فَخر الدّين الرّازي إلى أكثَرَ لَطائفِ القُرآن الكَريم مودَعَةٌ في التّرْتيباتِ والرّوابطِ[2].

عرَّفَ مُصنِّفو عُلومِ القُرآن المُناسبَةَ بأنّها في اللّغَةِ كالمُشاكلَةِ والمُقاربَةِ، ومَرْجعُها في الآياتِ ونَحوِها إلى رابطٍ بينَها عامٍّ أو خاصٍّ أو عَقليٍّ أو حسّيٍّ أو خَياليٍّ أو غيرِ ذلكَ من أنواعِ العلاقاتِ، أو التّلازُمِ الذّهنيّ كالسّبَبِ والمُسبَّبِ، والعلّةِ والمَعلولِ، والنّظيرَيْنِ والضّدّيْن ونحوِه، وفائدتُه جعلُ أجزاءِ الكلامِ أخذَ بعضُها بأعناقِ بعضٍ، فيَقْوَى بذلكَ الارتباطِ ويَصيرُ التأليفُ حالُه كَحالِ البِناءِ المُحكَمِ المُتلائمِ الأجزاءِ[3]

ويدخُلُ في المُناسبةِ مُراعاةُ مَوقعِ الكلمةِ وسياقِها من الكَلامِ؛ وهو الذي فسّرَه عبدُ القاهرِ الجُرجانيُّ **بقاعدةِ النّظْمِ**[4].

---

[1] وهذا ما يُعرَفُ بعِلْم التّناسُبِ أو علمِ المُناسباتِ، وهو علمٌ تُعرَفُ منه عِلَلُ التّرتيب، وموضوعُه أجزاءِ الشّيءِ المَطلوبِ علمُ مُناسبتِه من حيثُ التّرتيب، وثَمَرتُه الاطّلاعُ على الرّتبةِ التي يستحقُّها الجُزْءُ بسَبَبِ ما لَه بما وَراءَه و ما أمامَه مِنَ الارتباطِ والتّعلُّق، بناءً على أنّ اسمَ كلِّ سورةٍ مُترجمٌ عَن مَقصودِها، ومَقْصودُ كلِّ سورةٍ هادٍ إلى تَناسُبِها.(**نَظمُ الدُّرَر في تَناسُبِ الآيات والسُّوَر**، للإمام إبراهيم بن أبي بَكر البقاعي، تحقيق: عَبد الرّزّاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، انظُر مُقدِّمَة الكِتاب).

[2] نَظمُ الدُّرَر في تَناسُبِ الآيات والسُّوَر، المقدّمة.

[3] **الإتقان**: 2/977-978 .

[4] النّظمُ تعليقُ الكلِم بَعضِها ببَعض، وجَعلُ بَعضِها بسَبب من بعض. **دَلائل الإعجاز**، عبد القاهِر الجُرجانيّ، ص:4 وفي مسألَة النّظمِ وتَناسُبِ الأجزاءِ ذكَرَ ابنُ الأثير أنّه أحدَ مُحاوِريه أنكَر أن تكونَ لكلمةِ ضيزى في القُرآنِ الكريمِ مزيّةٌ بين أخواتِها في الآيةِ: «وأيِ فصاحة هناك... فهل في لفظة ضيزى من الحسن ما يوصف؟ فقلتُ له: اعلمْ أن لاستعمالِ الألفاظِ أسراراً لم تَقفْ عليها أنتَ ولا أئمتُك، مثل ابنِ سينا والفارابيّ، ولا من أضلَّهم مثل أرسطاليس وأفلاطونَ؛ وهذِه اللّفظةُ التي أنكرتَها في القرآن،... لا يسد غيرُها مَسدَّها، ألا ترى أنّ السورَةَ كلَّها التي هي سورة النجم مسجوعة على حرف الياء، فقال تعالى "والنجم إذا هوى. ما ضل صاحبكم وما غوى" وكذلك إلى آخر السورة فلما ذكر الأصنام وقسمة الأولاد وما كان يزعمه الكفار قال: "ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمةٌ ضيزى" فجاءت اللفظة على الحرف المسجوع الذي جاءت السّورةُ عليه، وغيرُها لا يَسدُّ مَسدَّها في مكانها، وإذا نزلنا معك أيها المعاند على ما تريد قلنا: إن غير هذه اللفظة أحسن منها ولكنها في هذا الموضع لا تَرِدُ مُلائمةً

ويَدخُلُ في بابِ المناسَبةِ **التّذييلُ** وهو بابٌ من أبوابِ البَديع، وهو ضَربٌ من التّعقيبِ على ما سَبَقَ في الآيَة، يُؤتى به بَعدَ تَمامِ الكَلامِ بكلامٍ مُستقلٍّ في مَعنى الأوّلِ تَحقيقاً لدلالةِ مَنطوقِ الأوّلِ أو مَفهومِه. فيكونُ بينَ مَضمونِ الآيَة ومَضمونِ التّذْييلِ انسجاماً وتآلُفاً وتَناسُباً؛ فَلا تجدُ آيةَ عقابٍ تُذيَّلُ بآيةِ رِضوانٍ، فإنّ البَيانَ القُرآنيَّ بقِيَمِه وأدواتِه يتَّجِه نَحوَ رِعايَةِ مَطالبِ المَعْنى وتَناسُبِ الصّدورِ والخَواتيم.

ويدخُلُ في المُناسَبَةِ أيضاً بابٌ من أبوابِ البَديعِ، وهو **التَّتْميمُ**؛ وهو إرْدافُ الكَلمةِ بأُخْرَى تَرْفَعُ عنها اللَّبْسَ وتُقَرِّبُها من الفَهْم، و تُتِمُّ المَعْنى إما مُبالغة أو احْترازا أو احْتياطا[1]، ففي اللّفظِ المُتَمِّمِ إلحاقٌ يَكْملُ به المَعْنى؛ إذْ يأتي المعنى غَيرَ مَشروحٍ وربما كان السامع لا يتأمَّلُه ليعودَ المتكلّمُ إليه شارحاً[2].

ويدخُلُ في المُناسبَةِ أيضاً **تَجانُسُ الألفاظِ والمُزاوَجَةُ**[3] بيْنَها؛ كَقَولِه تَعالى: «فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدى عليْكُم»[1].

لأخواتها، ولا مناسبة، لأنها تكون خارجة عن حرف السورة، وسأبين ذلك فأقول: إذا جئنا بلفظة في معنى هذه اللفظة قلنا "قسمةٌ جائرة أو ظالمة"، ولا شكَّ أن "جائرة" أو "ظالمة" أحسن من "ضيزى"،إلا أنا إذا نظمنا الكلام قلنا: ألكم الذكر وله الأنثى تلك قسمة ظالمة لم يكن النظم كالنظم الأول وصار الكلام كالشيء المعوز الذي يحتاج إلى تمام، وهذا لا يخفى على من له ذوق ومعرفة بنظم الكلام» **المَثَل السّائِر**، لضياء الدّين ابنِ الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي-بَدَوي طَبانة، دار نهضة مصر للطباعَة والنَّشر، ص:176-177.

[1] **الدّرّ المَصون في عُلومِ الكِتابِ المكْنون**، أحمَد بن يوسُفَ السَّمينُ الحَلَبيّ، تحقيق أحمَد محمّد الخرّاط، دار القَلَم، دِمَشق، 1994م، ج:2، ص: 354-355.

[2] **البُرْهان في تَرتيبِ سُوَرِ القُرآن**، لابنِ الزُّبَيْر الغَرناطيّ، تحقيق محمد شعباني. منشورات وزارة الأوقاف المغربية 1410هـ / 1990م.ج:3، ص:70

[3] ولقَد أشارَ الجاحظُ إلى نَظمِ القُرآنِ واسْتمرارِه واطّرادِ أساليبه على الصّفةِ العاليةِ في البَلاغةِ والفَصاحَة، فَقالَ: «وقَد يستخفُّ النَّاسُ ألفاظاً ويَستعملونَها وغَيرُها أحقُّ بذلك منها، ألا تَرى أن اللَّه تَبارك وتعالى لم يذكُرْ في القُرآنِ الجوعَ إلاّ في مَوضِعِ العِقابِ أو في مَوضعِ الفَقر المُدْقِع والعَجْزِ الظّاهِر، والنّاسُ لا يَذكُرونَ السَّغَبَ

والدّليلُ على هذا الأمرِ الكُلّيّ عَلى سَبيل المثالِ لا الحَصرِ سورةُ الفاتحةِ التي تُعدُّ أمَّ الكتابِ؛ فَقَد «اشْتَمَلتْ عَلى أمّهاتِ المطالبِ العاليةِ أتمَّ اشْتِمالٍ، وتَضمّنتْها أكْملَ تَضمُّنٍ...»[2]، وأخبرَ تعالى بهذا المَعْنى في قولِه سُبحانَه: «ألر، كتابٌ أحكِمَت آياتُه ثمّ فُصِّلَت من لدُنْ حَكيمٍ خَبيرٍ»[3]، فالإحكامُ إحْكامٌ لبناءٍ مَتينٍ حتّى لا يخرقَه خارِقٌ، « القُرآنُ محفوظٌ ومُغلقٌ بإحكامٍ أمامَ كلِّ مُحاولاتِ الاختراقِ»[4]، فهُو بناءٌ واحدٌ مُتماسكٌ لا يقبلُ التّجزُّؤَ أو التّعدّدَ، فَلا يقبلُ كتابُ الله أن نهتمَّ بجانبٍ منه ونُهمل الجَوانبَ الأخرى، فَلا تفتَحُ الآياتُ والسورُ مَعْناها لقارئها حتّى يعرِضَها على سياقِها ومَوقِعها من النّصّ القُرآنيّ كلِّه.

والنّصُّ القُرآنيّ نَصّ مُتماسكٌ تَترابطُ ألفاظُه تَرابُطاً لغوياً نحوياً مَتيناً، ويُنشئُ التّرابُطُ نظاماً ومعماراً مُحكَماً لا يقبلُ التّجزيءَ، حتّى قالوا إنّ القُرآنَ الكَريمَ كلَّه كالسّورةِ الواحدَةِ، يذكُرُ الشيءَ في سورةٍ ويأتي بالجَوابِ في سورةٍ أخرى[5]، نحو:

ويَذكُرونَ الجوعَ في حالِ القُدْرةِ والسّلامةِ، وكَذلكَ ذِكْرُ المطرِ؛ لأنّكَ لا تجدُ القُرآنَ يلفِظُ به إلاّ في مَوضعِ الانتقامِ...»[3] ، وفرّقَ الجاحظُ أيضاً في مَوضعٍ آخَرَ بينَ نَظْمِ القُرآن وتأليفِه وبيْن نظمِ سائرِ الكَلامِ وتأليفِه؛ فليْسَ يعرِفُ فُروقَ النّظمِ واختلافَ البحثِ والنّثرِ إلاّ مَن عرَف القَصيدَ من الرّجزِ، والمُخَمَّسَ من الأسجاعِ والمُزاوَجَ من المَنْثورِ والخُطَبَ من الرّسائلِ... فإذا عرَفَ صنوفَ التأليفِ عرَفَ مُبايَنةَ نَظمِ القُرآنِ لسائرِ الكلامِ، **كتاب العُثمانيّة**، لأبي عُثمان الجاحِظ، تحقيق عبد السّلام مُحمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1411هـ / 1991م، ص: 16.

[1] البقرَةَ: من الآيَة: 194.

[2] **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ابنُ قيّم الجوزيّة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، خُطبة الكِتاب.

[3] هود: 1.

[4] **الوحدة البنائيّة للقُرآن المَجيد**، د.طه جابر العلوانيّ، سلسلة دراسات قُرآنيّة (3)، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط.1، 1427هـ/2006م، ص:13.

[5] **مُغْني اللّبيب عَن كتُب الأعاريب**، لابن هِشام الأنصاريّ، تحقيق عَبْد اللّطيف محمّد الخَطيب، نَشر المجلِس الوطنيّ للثّقافَة والفنون والآداب، السلسلة التُّراثيّة، ط.1، الكُويْت، 1421هـ / 2000م، ج:3، ص:336-340.

«وقالوا يا أيُّها الذي نُزِّلَ عليهِ الذِّكرُ إنّكَ لَمجْنون»، وجوابه: «ما أنتَ بنِعْمةِ رَبّكَ بمجْنونٍ»[1]، فالكَلامُ القُرآنيُّ كلُّه في جَرَيانٍ كالماءِ المُنسجِم؛ وكلّما قَويَ الانسجامُ حسبْتَ فقراتِه موزونةً بلا قَصدٍ[2]، نحو قولِه تعالى: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمنْ شاءَ فلْيؤمِنْ ومَن شاءَ فلْيكفُرْ»[3]، وقولِه: «واصْنَعِ الفُلكَ بأعيُننا ووحْينا»[4]، وقولِه: «واللهُ يَهدي مَن يشاءُ إلى صراطٍ مُستقيمٍ»[5]، وقولِه: «نَبّئْ عِبادي أنّي أنا الغَفورُ الرّحيمُ، وأنّ عَذابي هو العَذابُ الأليمُ»[6] .

تختلفُ ألفاظُ القُرآن الكريمِ و لا تَراها إلاّ مُتّفقةً، وتفترِقُ و لا تَراها إلاّ مُجتمعةً، وتذهَبُ في طَبَقاتِ البيانِ وتَنتقلُ في مَنازلِ البلاغةِ، وأنتَ لا تعرِفُ منها إلاّ روحاً تُداخلُك بالطّربِ، وتُشربُ قلبَكَ الرّوعَةَ...[7]

- **قاعدةُ المُلاءَمَةِ والائتلافِ بينَ اللّفظِ واللّفظِ، وبيْنَ اللفْظِ والمَعْنى:**

– فَمِن ائْتِلافِ الألفاظِ مُلاءَمَةُ بَعضِها بَعضاً في الغَرابَةِ، نحو قَولِه تعالى: «قالوا تَاللهِ تَفتأ تذكُرُ يوسُفَ حتّى تكونَ حَرَضاً أو تَكونَ من الهالِكينَ»[8]، فقد أقسَم بأغربِ ألفاظِ القَسَم وهي التّاءِ، وبأبعَدِ صيغِ الأفعالِ النّاسخَةِ وهي "تَفتأ"؛ فإنّ "تَفتأ" أغربُ من "تَزالُ" وأقلُّ استعمالاً منْها، ثمّ جاءَ بأغربِ ألفاظِ الهَلاكِ وهو "الحَرَضُ"،

[1] القَلَم: 2.

[2] **مُعتَرَك الأقران**، ج:1، ص:295...، و**الإتقان**، ج:1، ص: 908-910.

[3] الكهف: من الآيَة: 29.

[4] هود: من الآيَة: 37.

[5] البقرَة: من الآيَة: 213.

[6] الحجر: 49-50.

[7] انظرْ التّفصيل في كتاب: **إعجازُ القُرآن والبَلاغَةُ النبويّة**، ص:240-241.

[8] يوسُف: 85.

فاقتضى حُسنُ الوَضعِ في النّظمِ أن تُجاوَرَ كلُّ لفظةٍ بالتي من جِنْسِها في الغَرابةِ وتُقْرَنَ بها توخّياً لحُسنِ الجوارِ ورِعايةً لائتلافِ المَعاني بالألفاظِ.

– ومن مُلاءَمةِ الألفاظِ لَمعانيها التّناسُبُ بين اللّفظِ والمَعنى في الفَخامَة أو الجَزالَة أو الغَرابَة أو التّداوُل أو التّوسُّط والاعْتِدال، ويُمكنُ تسميتُه **بالمُناسَبَةِ المُعجميّةِ**،ومن شواهدِه قولُه تَعالى: «و لا تَرْكَنوا إلى الذينَ ظَلَموا فَتَمَسَّكُم النّارُ»[1]؛ فالرّكونُ إلى الظّالمِ دونَ مُشاركَتِه في الظُّلم، يُعاقَبُ عَلَيْه بالمَسِّ بالنّارِ فقط، دونَ الإحراقِ، وقوله: «لَها ما كَسَبَت وعليْها ما اكْتسَبَت»[2]؛ فقَد جاءَ بلفظِ الاكتسابِ الذي يُشعِرُ بالكُلفةِ والمُبالغَةِ في جانبِ السّيّئةِ لثقلِها[3]

- **قاعدةُ حُسْنِ النّسَق:**

وهو أن يأتيَ المتكلِّمُ بكلماتٍ مُتتالياتٍ مَعطوفاتٍ مُتلاحماتٍ تلاحُماً سليماً مُستحسَناً، بحيثُ إذا أُفْرِدَت كلُّ جملةٍ منه قامَت بنفسِها واستقلَّ معناها بلفظِها؛ ومن أجمَلِ ما ذَكَرَه أهلُ البلاغةِ والتّفسير وعُلومِ القُرآنِ في ذلك؛ الآيَةُ الرابعةُ والأربَعونَ من سورةِ هود "وقيلَ يا أرْضُ ابْلَعي ماءَكِ"[4]، وما تحدّثَ عنه ابنُ مَعصوم المَدَنيّ في بابِ

---

[1] هود: من الآيَة: 113.

[2] البَقَرة: من الآيَة: 286.

[3] **الإتقان**: ج:2/ص:911، **مُعترَك الأقران**: ج1/ص:295...

[4] **أنوار الرّبيع في أنواع البَديع**، عليّ صدر الدّين بن مَعْصوم المَدَنيّ (ت1120 هـ)، تحقيق شاكِر هادي شكر، مط. النّعمان، النّجف الأشرَف، 1389هـ-1969م ج6، ص133. وهذا الكلامُ مأخوذٌ عن السّيوطي بتصرّفٍ يسيرٍ: **الإتقانُ في عُلوم القُرآن**: ج2، ص925.

وقَدْ سبقَ أنْ بيّنَ عبدُ القاهر الجُرجانيّ مزيّةَ ألفاظِ آية "وقيلَ يا أرضُ ابْلَعي" في ارتباطِ بعضِها ببعضٍ وائتلافِها فيما بينَها، وبرْهَنَ على أنّه لا يقعُ في وَهمٍ أن تَتفاضلَ كَلمتانِ مُفردَتانِ مِن غَيرِ أنْ يُنظرَ إلى مَوقِعهما مِن التّأليفِ والنّظم، ولا تَجدُ أحداً يقولُ: هذِه اللّفظةُ فَصيحةٌ، إلاّ وهو يَعتبرُ مَكانَها مِن النّظمِ وحُسنِ مُلاءَمةِ مَعناها لمعنى جاراتِها، وفَضلِ مُؤانَستِها لأخَواتِها. ولا يقولونَ: لَفظةٌ مُتمكّنةٌ ومَقبولةٌ، أو قَلقةٌ ونابيةٌ ومُستكْرَهَة، إلاّ وغَرضُهم أنْ يُعبّروا بالتّمكُّن عن حُسنِ الاتّفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقَلقِ والنُّبوِّ عن سوءِ التّلاؤم. و لا يشكُّ النّاظرُ في قولِه تَعالى: "وقيلَ يا أرْضُ ابلَعي ماءَكِ ويا سماءُ أقلِعي وغيضَ الماءُ وقُضِيَ الأمرُ واسْتوَتْ عَلى الجودِيِّ وقيلَ بُعداً للقَومِ الظّالمينَ"، أنّ ما وَجَدَه من المزيةِ الظّاهرة، إلاّ لأمرٍ يَرجعُ إلى ارتباطِ هذِه الكَلِمِ بَعضِها ببعضٍ، وأنْ

"حُسن النّسَق"[1] حيثُ بيّنَ تَنسيقَ الصّفاتِ وهو ذكْرُ كَلِماتٍ مَعطوفاتٍ مُتلاحماتٍ تَلاحُماً سَليماً مُستحْسَناً، بحيثُ إذا أُفرِدَت كلُّ جُملةٍ منه قامَت بنفسِها، واستَقلّ مَعناها بلَفظِها، وأكبَرُ شاهدٍ على ذلِك فاتحةُ الكِتاب، وقد بيَّنَ الإمامُ البقاعيّ وجهَ الانسجامِ والتّماسُك في نصّ أمّ الكِتاب[2].

- **قاعدةُ اللّفّ والنّشْرِ[3]** :

وهو أن يُذكَرَ شيئانِ أو أكثرُ، إمّا إجمالاً، أو تَفصيلاً بالنّصّ على كلِّ واحدٍ، فَمن الإجمالِ قولُه تَعالى: « وقالوا لَن يدخُلَ الجنّةَ إلاّ مَن كانَ هوداً أو نَصارى»[4]؛ أي قالَت اليهودُ لن يدخُل الجنّةَ إلاّ مَن كانَ هوداً، وقالَت النّصارى لن يدخُلَ الجنّةَ إلاّ مَن كانَ نصارى، والذي سوّغَ الإجمالَ في اللّفِّ ثُبوتُ العنادِ بين اليهودِ والنّصارى؛ إذ يقصرُ كلُّ فريقٍ دُخولَ الجنّةِ على فريقِه وملّتِه، فعُرِفَ عقلاً أنّه يُرَدُّ كلُّ قولٍ إلى فريقِه لأمنِ اللَّبْس.

- **قاعدةُ المُشاكَلَةِ أو التّشاكُلِ[5]** :

وهو ذِكْرُ الشيءِ بلفظِ غيرِه لوقوعِه في سياقِه، فَكَلماتُ النّصِّ تدخُلُ في علاقةِ مُشاكلةٍ، فتكونُ كلُّ كلمةٍ من تلكَ الكلِماتِ مُحمّلَة بخصائصَ وسِماتٍ دلاليةٍ

لَمْ يَعرِضْ لها الحُسنُ والشّرفُ إلاّ مِن حيثُ لاقَت الأولى بالثّانية والثالثةَ بالرّابعة، وهكذا، إلى أن يَسْتقريَها إلى آخرِها. انظُرْ رأي عبدِ القاهِر بتفصيل في كتابه: **دَلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمّد شاكِر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص: 44-46.

[1] نقلاً عن السّيوطيّ في **الإتقانِ**.

[2] **نَظم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر**، ج:1، ص:23.

[3] **الإتقان**: ج2/ص:929، **ومُعتَرَك الأقران**: ج1/ص:310

[4] البَقَرة: من الآيَة: 111.

[5] **الإتقان**: ج2/ص:929، **ومُعتَرَك الأقران**: ج1/ص:310

تُخصِّصُها، فتُرجِّح خصائصَ وتَستغْني عَن أخرى، حتّى تنْسَجمَ أجزاءُ الكلامِ، وذلكَ أنّ الكلمةَ في ذاتِها تكونُ متعدّدةَ السّماتِ والدّلالاتِ، ولا تتخلّصُ من كَثافتِها إلاّ عندَما تندرِجُ في سياقٍ تركيبيّ مُعيَّن، وذلِك لتحصيلِ التّشاكُلِ الدّلاليّ (Isotopie)[1]، ومن التّشاكُلِ قولُه تعالى: «تَعلمُ ما في نَفْسي ولا أعلَمُ ما في نفْسِكَ»[2] «ومَكَروا ومَكَر الله، واللهُ خَيْرُ الماكِرينَ»[3] فإنّ إطلاقَ النّفْسِ في جَنبِ الله سُبحانَه، إنّما ورَدَ لُمشاكلَةِ ما مَعه، وكَذلِك المكْرُ.

- **قاعدةُ المُطابَقَةِ والمُقابَلَةِ :**

والمُطابَقةُ الجمعُ بينَ مُتضادَّيْن في النّصِّ، نحو قولِه تعالى: «فلْيضحَكوا قليلاً ولْيَبْكوا كَثيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»[4]، و«لكَيْ لا تأسَوْا على ما فاتَكُم ولا تَفْرَحوا بما آتاكُمْ واللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخورٍ»[5]، و«وَتحْسبُهُم أيقاظاً وهُم رُقودٌ»[6]، ومن أخفى المُطابَقاتِ في القُرآن الكَريمِ قولُه تَعالى: «ولكُم في القِصاصِ حياةٌ حياةٌ يا أولي الألْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتّقون»[7] لأنّ مَعْنى القِصاصِ القتلُ، فَصارَ القتلُ سببَ

[1] **بِنْيات المُشابَهة في اللّغة العربيّة، مُقاربَةٌ معرفيّة**، عبد الإله سليم، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط.1، 2001 م، ص: 90.

[2] المائدة: من الآيَة: 116.

[3] آل عمْران: 54.

[4] التوبة: 82.

[5] الحديد: 23.

[6] الكَهْف: من الآيَة: 18.

[7] البقَرة: 179.

الحياةِ. ومن الطّباقِ الخفيّ قولُه تعالى: «ممّا خَطيئاتِهم أُغْرِقوا فأدْخِلوا ناراً»[1] لأنّ الغَرَقَ مِن صِفاتِ الماءِ، فَكأنّه جَمَعَ بَين الماءِ والنّارِ[2].

أمّا المُقابلَةُ فتكونُ بذِكْرِ لفظَيْنِ فأكثَر، ثمّ أضدادِها على التّرتيبِ، ومن ذلِك قولُه تعالى: «فأمّا مَنْ أَعْطى واتَّقى، وصَدّقَ بالحُسْنى، فَسنُيَسِّرُه لليُسْرى، وأمّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنى، وكَذّبَ بالحُسْنى، فَسنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى»[3]؛ قابَلَ بين الإعطاءِ والبُخلِ، والاتّقاءِ والاستِغْناءِ، والتّصديقِ والتّكذيبِ، واليُسرى والعُسْرى، ولّما جَعَلَ التّيسيرَ في الأوّلِ مُشتركاً بينَ الإعطاءِ والاتّقاءِ والتّصديقِ، جعَلَ ضدَّه وهو التّعسيرُ، مُشترِكاً بَينَ البُخلِ والاستغناءِ والتّكذيبِ.

- **قاعدةُ الوَصْلِ لَفظاً والفَصْلِ مَعْنىً :**

هذا بابٌ جَليلٌ عَقَدَ له بَدرُ الدّين الزّركَشيّ فَصْلاً ضمنَ علم المُناسَباتِ، سَمّاه: «فَصْل في اتّصالِ اللّفظِ، والمَعْنى عَلى خِلافِه»[4]، ووَضَعَ له جلالُ الدّين السّيوطيّ باباً في أنواعِ علوم القُرآنِ الكَريمِ، وسمّاه «بَيان المَوْصول لَفْظاً المَفْصول مَعْنىً»[5]، وعَدّه نَوعاً مُهمّاً وأصلاً كَبيراً في الوَقْفِ، جديراً بأن يُفرَدَ بالتّصنيفِ، وبه

[1] نوح: من الآية: 25.

[2] **الإتقان**: ج:2 / ص:933-934.

[3] اللّيْل: الآيات: 5-10.

[4] **البُرْهان**: ج:1/ص:50.

[5] **الإتقان**: ج:1 / ص:280-283.

يحصُلُ حلُّ إشْكالاتٍ وكَشفُ مُعْضِلاتٍ كَثيرةٍ[1].

فمن ذلكَ أنّه قدْ تأتي الكلمةُ إلى جانبِ كلمةٍ أخْرى كأنّها مَعَها، وهي غيرُ مُتّصلةٍ بِها، وَمَن لَم يُنعم النّظرَ حَسبَ جُزأي الكَلامِ مُتّصِلَيْن لفظاً ومَعْنىً، لشدّةِ الانسجامِ بينَهُما. ومِن ذلِك في كِتابِ الله: «قالَتِ امْرَأَةُ العَزيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا راوَدتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وإنّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ»[2] هذا من كَلامِ امرأة العَزيزِ، ثمّ أتى بَعدَه كلامُ يوسُفَ: «ذلِكَ ليَعلَمَ أنّي لَم أخُنْه بالغَيبِ وأنّ الله لا يَهدي كيدَ الخائنينَ»[3]. ومثلُه: «قالَتْ إنّ المُلوكَ إذا دَخَلوا قريةً جَعَلوا أعزّةَ أهلِها أذلّةً»، هذا مُنْتَهى قوْلِ ملِكَة سبأ، فقالَ الله تَعالى: «وكذلِكَ يَفعلونَ»[4]، ولا يَجوزُ مَعْنىً أن يوصَلَ الآخرُ بالأوّلِ على أن يُجعَلَ من كلامِ متكلّمٍ واحدٍ. ومثلُه: قولُه تعالى: «قالوا مَنْ بَعَثنا مِنْ مَرقدِنا»[5] هنا ينْتَهي قولُ الكُفار، ويبدأ قولُ أهلِ الهُدى: «هذا ما وَعَدَ الرّحمنُ وصَدَقَ المُرْسَلونَ»[6]. وأخرجَ ابنُ أبي حاتم عن قَتادةَ[7] في هذه الآية قالَ: آيةٌ من كتابِ كتابِ الله أوّلُها أهلُ الضّلالةِ وآخرُها أهلُ الهُدى «قالوا يا وَيْلَنا مَن بَعثَنا مِنْ مَرقَدِنا» هذا قولُ أهلِ النّفاقِ، وقالَ أهلُ الهُدى حينَ بُعِثوا من قُبورهم: «هذا ما وَعَدَ الرحمنُ وصدَقَ المُرْسَلونَ».

---

[1] وممّن أفْرَدَه بالتّصنيفِ حَديثاً الدّكتورة خُلود شاكِر فهيد العَبْدَلِيّ، في كتابِها: "**المَوْصول لَفْظاً المَفْصول مَعْنى**"، في القُرآن الكَريم، من أوّل سورةِ يس إلى آخرِ القُرآنِ الكَريم، جَمْعاً ودِراسَةً، قدّمَ للكتابِ: مساعد بن سليمان الطّيّار، نَشر: مَرْكز "تَفْسير" للدّراساتِ القُرآنيّة، الرّياض، 1431هـ.

[2] يوسُف: 51.

[3] يوسُف: 52.

[4] النّمْل: 34.

[5] يس: جزء من الآيَة: 52.

[6] يس: جزء من الآيَة: 52.

[7] **الإتقان**: جزء:1/ص:283.

وهكذا، فإنّ الحديثَ عن مَظاهرِ انسجامِ النّصّ القُرآنيّ وتَماسُكِ أجزائِه، يُثبِتُ أنّ **الوحدةَ المعنويّةَ تؤثّرُ في إحْكامِ الوَحْدةِ البَيانيّةِ الفنّيّةِ**، وذلِكَ بالتّقريبِ بينَ الْمُؤلِّفاتِ، حَتّى تتَماسَكَ وتَتعالَقَ[1]. وعليْه فإنّ الكلامَ في المَوضوعِ الواحِد إذا ساءَ نَظمُه انحلَّت وَحْدةُ مَعْناه فتَفَرّقَ من أجزائِها ما كانَ مُجتمِعاً، وانفصَلَ ما كانَ مُتّصلاً... فالتأليفُ بينَ الأجزاءِ حتّى تتعالَقَ وتتعانَقَ مَطلَبٌ كبيرٌ يَستلزِمُ مَهارةً وحِذْقاً ولُطفَ حِسٍّ في اختيارِ أحسنِ المَواقعِ لتلْكَ الأجزاءِ، أيّها أحقُّ أن يُجعلَ أصلاً أو تَكْميلاً، وأيُّها أحقُّ أن يُبدَأ به أو يُختَمَ أو يَتَبوّأ مَوقعاً وسَطاً؟ ثمّ يحتاجُ مثلَ ذلِكَ في اختيارِ أحسنِ الطّرُقِ لِمزْجِها: بالإسنادِ أو بالتّعليقِ أو بالعَطْفِ أو بغيْرِها؟ هذا كلُّه بعْدَ التّلطُّفِ في اختيارِ تلكَ الأجزاءِ أنفُسِها، والاطمِئْنانِ على صلةِ كلٍّ منها بِروحِ المَعْنى وأنّها نَقيّةٌ من الحَشوِ قَليلةُ الاستطْرادِ وأنّ أطرافَها وأوساطَها تسْتَوي في تَراميها إلى الغرَضِ[2].

- **قاعدةُ ارتباط الجُزءِ بالكُلِّ: ارتباطُ الجُملَة بمَوْضوعِ السّورةِ، وارتباطُها الموضوعيّ بِما تفرّقَ في القرآنِ[3]**

ومفادُ هذا الارتباطِ أن يُبحَثَ عن ارتباطِ المَعْنى المُستَفادِ من جُملةٍ قُرآنيّةٍ بِما تفرَّقَ في القُرآن من مَعانٍ تَلتَقي لَها صلةٌ بِذلِكَ المَعْنى، في مَوضوعٍ واحدٍ، وعن ارتباطِه بالمَعاني الأخرى التي اشتَمَلَت عليْها الآيَةُ واشتمَلَت عليْها السّورةُ، ومواضعُ

---

[1] للتّوسُّعِ في قضيّةِ **تأثيرِ وحدةِ المَعْنى في وحدةِ المَبْنى**، يُراجَعُ كتابُ: **النّبأ العَظيم، نَظرات جَديدَة في القُرآن**، محمّد عبْد الله درّاز، دار الثّقافَة، الدّوحَة، قَطَر، 1405هـ/1985م، ص: 142-163.

[2] **النّبأ العَظيم**، ص: 143.

[3] هذه قاعةٌ ذكَرَها الأستاذ عَبْد الرّحمن حَسَن حبنّكَة الميْدانيّ في كتابه: **قَواعِد التّدبُّر الأمثَل لكِتاب الله عزّ وجلّ**، دار القَلَم، دمشق، الدّار الشّاميّة، بيروت، ط.4، 1430هـ / 2009 م، ص:13.

الالتقاءِ والترابُط نسَقٌ يكشفُ عن التّناسُبِ بينَ مَعاني جُمَل الآيةِ ووحدةِ السّورةِ، وإهمالُ تدبُّرِ هذا النّسَقِ العَظيمِ وعدمُ وَضعِه مَوضِعَ العنايةِ والاهتمامِ، يُفوِّتُ على القارئِ المُتدبِّرِ مَعانيَ جمّةً ووجوهاً إعجازيّةً جَليلةً .

وقَد يَكونُ للجُملةِ القُرآنيّةِ التي تَحملُ مَعْنىً عامّاً أو خاصّاً شبَكةٌ من العلاقاتِ بعددٍ من جُمَلِ السّورَةِ، وبعددٍ آخرَ من جُملٍ تُشارِكُها في مَوْضوعٍ عامٍّ في القُرآنِ كلِّه. فيتعيّنُ على المُحلِّلِ أن يكتشفَ الرّوابطَ الفكريّةَ بينَ جُمَلِ السّورةِ، وإن كانَت خافيةً في اللفظِ[1]، فهذا اعْتراضٌ بَينَ ما سبقَ الآيةَ وما جاءَ بعدَها، ولكن مَعَ خَفاءِ وجه المُناسبَة بين الاعتراضِ وباقي عَناصرِ السّورةِ ومَعانيها، ولكن حينَ يُكتشَفُ الغَرضُ التّربويُّ الذي سيقَت من أجلِه آيةُ الاعتراضِ، يتّضِح جَمالُ الانسجامِ في بيانِ الآيَةِ وموضعِها، الذي أثبَتَ لَنا هذا التّوجيهَ التّربويَّ في سورَةٍ، هي سورةُ القِيامَة، حدَثَ فيها حادثُ التّعجُّل وتحريكُ اللّسانِ بالقُرآنِ، وقد امتثلَ الرّسولُ صلّى الله عليْه وسلّمَ فالْتزَمَ بِما أُمِرَ به، ثُمّ أنزَلَ الله توجيهاً ثانياً في سورةِ طَه، ولكنّه مُتّصلُ بِما قبلَه وما بعدَه من الآياتِ: «ولا تَعجَلْ بالقُرآنِ من قبْلِ أن يُقضى إليْكَ وَحْيُه. وقُلْ رَّبِّ زِدْني عِلماً»[2] وليسَ مُعترِضاً بين كلاميَيْن مُتلازِمَيْن.

[1] من الشّواهدِ على ذلِكَ ما دَعاه المؤلِّفُ بالتّربيّةِ المُعترِضَة كتربيةِ الله لرَسولِه بأنْ لا يَعْجَلَ بالقُرآنِ مِن قَبلِ أن يُقضى إليْه وحيُه، ويحسُنُ الاعتراضُ حينَما يُرادُ تحقيقُ غرَضٍ تربويٍّ، نحو قولِه تَعالى: «لا تُحرِّكْ به لِسانَكَ لتَعْجلَ به. إنّ علينا جمْعَه وقُرآنه. فإذا قَرأناه فاتَّبِعْ قُرآنه. ثُمّ إنّ علينا بَيانَه» (القِيامَة: 16-19) ، **قَواعِد التّدبُّر الأمثَل لكِتابِ الله عزّ وجلّ**، ص:16.

[2] طَه: 114.

* نَماذِجُ تَطبيقيّةٌ للقَواعدِ السّالفةِ، للانْسجامِ والتَّماسُك في النّسَقِ القُرآني، تُلتَمَسُ في بَحثِ: «في لسانيّاتِ النّصِّ وتحليلِ الخِطاب، نحوَ قراءةٍ لسانيّةٍ في البناءِ النّصّيّ للقُرآنِ الكَريم»[1]

ثانياً : قِراءاتٌ تـماسُكيّةٌ للنّصّ القُرآنيّ :

الجُزءُ الثّاني في مَشْروعِ «مُقارَبَة البِناءِ النّصّيّ للقُرآنِ الكريم»، يَتناولَ بعضَ القِراءاتِ البِنائيّةِ الجادّةِ التي ترتكزُ على قاعدَةِ انسجامِ أجزاءِ النّصّ القُرآنيّ وتَماسُكِها.

– القِراءَة التّدبُّريّةُ :

القِراءةُ التّدبُّريّةُ تنطَلِقُ من واجبِ التّدبُّرِ الذي أمَرَ اللهُ به: «كِتابٌ أنْزَلْناه إلَيْكَ مُبارَكٌ لِيدّبّروا آياتِه ولِيَتَذكَّرَ أولو الألْبابِ»[2] ؛ فَلا تُقتبَسُ المَعاني القُرآنيّةُ الغَزيرةُ إلاّ بالتّدبُّرِ، والتّدبُّر إنّما يحصُلُ لغرَضِ العِظَةِ والتّذكُّر، والعَمَلِ بموجبِ العلمِ، والمَقصودُ بالتّدبُّر النّظرُ في عَواقبِ الأمورِ وما تَؤولُ إليْه، والتّدبُّرُ في كتابِ اللهِ هو التّفكُّرُ الشّاملُ الواصِلُ إلى أواخرِ دلالاتِ الكَلمِ ومَراميهِ البَعيدَةِ.

[1] مَنشوراً في كتاب: بُحوث المؤتَمَر الدّوليّ لتَطوير الدّراساتِ القُرآنيّةِ 6-4/1434 الموافق 16-2013/20، منشورات جامعة المَلِك سعود، ج:2 / ص: 219-291.

[2] ص: 29.

1- ومن المُؤلَّفاتِ التي جَعَلَت القِراءَةَ التّدَبُّريّةَ للقُرآنِ الكَريم الوَسيلةَ المُثْلى للبُلوغِ إلى فَهمِ مَقاصدِ النّصّ القُرآنيّ، كتابُ «قَواعد التّدبُّر الأمثَل لكِتابِ الله عَزّ وجلّ» لعبْد الرّحْمن حَسَن حَبَنّكَة المَيدانيّ[1].

وقَد عَقَدَ الكاتبُ لهذا الغَرَضِ جُملةً من القَواعدِ تُعينُ على حُسنِ القراءَةِ وحُسنِ التّدبُّر:

فَقاعِدةٌ[2] في ارتباطِ الجُملةِ القُرآنيّةِ بِمَوضوعِ السّورَة وهو ارْتباطٌ داخليّ، وارْتباطها المَوضوعيّ بِما تَفرّقَ في القُرآنِ المَجيد من مَعانٍ تَجتمعُ مَعَه في مَوضوعٍ واحدٍ، وهو ارْتباطٌ خارِجيّ.

وقاعِدةٌ[3] في اكْتشافِ وَحدةِ مَوضوعِ السّورَة، وهذا الاكْتشافُ يَستدْعي منه البَحْثَ بأناةٍ وتَفكيرٍ في السّورةِ ومَعانيها وعلاقاتها.

وقاعدةٌ[4] في أوجُه النّصِّ التي يَهدفُ إليْها؛ فَعلى المُتدبِّرِ أنْ يتَفَكّرَ فيما يُمكنُ أن يشتَمِلَ عليْه النّصُّ القُرآنيُّ من أوجُه، وما يَهدِفُ إليْه كلُّ وجهٍ من هذه الأوجُه مِن أغراضٍ بيانيّةٍ وتربويّةٍ وتَعْليميّةٍ، وتتعدّدُ الأوجُه أو الأهدافُ حينَما يَكونُ المُخاطَبُ به جَماعَةً ذاتَ فئاتٍ مُخْتَلفةٍ.

---

[1] **قَواعدُ التّدبُّر الأمثَل لكِتابِ الله عَزّ وجلّ**، عبْد الرّحْمن حَسَن حَبَنّكَة المَيدانيّ، دار القَلَم، دِمَشق، الدّار الشّامية، ط.4، بَيْروت، 1430هـ-2009.

[2] **قَواعدُ التّدبُّر الأمثَل، ص**: 13.

[3] نفْسُه، ص: 27.

[4] نفْسُه، ص: 45.

وقاعدَةٌ[1] في بيئَةِ نُزولِ النّصِّ البَشريّةِ والزَّمانيّةِ والمَكانيّةِ والنّفسيّةِ والفكريّةِ، الفَرديّةِ والاجْتماعيّةِ، ويَعتمدُ التّدبُّرُ الأمثلُ على تصوُّرِ العصرِ الإسلاميّ الأوّلِ وواقِعِ حالِ المُنَزَّلِ عليْهِم ومَفاهيمهم التي كانَت سائدةً بينَهُم، وتصوُّرِ الحالةِ النّفسيّةِ والفكريّةِ والاجْتماعيّةِ التي كانوا عليْها حينَ نزولِ الآياتِ، ثُمّ تَصوُّرِ السّياقَيْن الزّمانيّ والمَكانيّ اللّذَيْن أنزِلَت فيهِما الآياتُ.

وقاعدَةٌ[2] في التّفْسيراتِ الجُزْئيّةِ والمَعْنى الكُلّيّ؛ فإنّ هذِه التّفسيراتِ الجُزئيّةَ هيَ مِنْ قَبيلِ التّطبيقاتِ الجُزئيّةِ التي تَندَرِجُ تحتَ المَعْنى الكُلّيّ، وهذا المَعْنى الكُلّيّ بِدلالَتِه الشّاملَةِ صَحيحٌ لا ردَّ لَه ويصلُحُ لأن يَدلَّ على جَميعِ تلكَ المَعاني الجُزْئيّةَ، تَشهَدُ لصحّتِه دلالةُ نُصوصٍ قطعيّةٍ أخْرى؛ فالأوْلى حَملُ النّصِّ على المعْنى الكُلّيّ العامِّ ولا داعيَ لتَخْصيصِه بجُزئيٍّ إلاّ إذا اقْتَضاه السّياقُ.

وقاعدَةٌ[3] في تَكامُلِ النُّصوصِ القُرآنيّةِ في المَوْضوعاتِ التي اشْتملَ عليْها القُرآنُ، واسْتبْعادِ احْتمالِ التّكريرِ لُمجرّدِ التأكيد؛ ذلِك أنّ النُّصوصَ القُرآنيّةَ مُتكاملةٌ في الموضوعاتِ التي اشتملَ عليْها القُرآنُ، وعَلى المُتدبِّرِ أن يَتَتَبَّعَ في المَوضوعِ الواحدِ كلَّ النُّصوصِ المُتعلِّقَةِ به، مُلاحِظاً تَكامُلَ دلالاتِها من غيْرِ تَكرارٍ أو مُجرَّدِ تأكيدٍ.

وقاعدَةٌ[4] في تتبُّعِ التّفسيرِ المأثورِ لِمَعْنى النّصِّ القُرآنيِّ، ويَشملُ البَيانَ النّبويَّ لَمعْنى النّصِّ القُرآنيِّ، ويشملُ ما فَهِمَه الصّحابةُ والتّابعونَ، ولكنَ عِلْمَ التّدبُّرِ لا يَقومُ

[1] نفْسُه، ص: 53.
[2] نفْسُه، ص: 59.
[3] نفْسُه، ص: 67.
[4] نفْسُه، ص: 134.

بحشرِ أقوالِ أهلِ التّفْسيرِ والتّأويلِ وعَرْضِ آرائهم، بَل يَقومُ بتَوَفُّرِ المُتدبِّرِ على مَلَكَةِ الانتقاءِ منْ تلكَ الأقوالِ ما هو حقٌّ أو ما هو أقْرَبُ.

وقاعدَةٌ[1] في تَكافُؤِ النُّصوصِ القُرآنيّةِ ووُجوبِ الجَمعِ بينَها في نسَقٍ فِكْرِيٍّ مُتَكاملٍ وعَدَم اللّجوءِ إلى الحُكمِ بالنّسْخِ إلاّ فيما ثَبَتَ نسخُه بدليلٍ صَحيحٍ صَريحٍ؛ فلَيْسَ في نُصوصِ القُرآنِ ما بَعْضُه أوْلى بالاعْتِبارِ مِن بَعضٍ؛ فالأصلُ تَدبُّرُ كُلِّ نصٍّ واعْتِبارُه مُحكَماً غيرَ مَنسوخٍ إلاّ ما ثَبَتَ نسخُه بالدّليل الصّحيحِ.

وقاعدَةٌ[2] في تتبُّعِ مَراحلِ التّنزيلِ، وبناءِ تَدبُّرِ الآياتِ وفَهمِها على أساسِ التّكامُلِ وتدرُّجِ التَّشريعِ، وضَمِّ اللاّحقِ منْها إلى السّابقِ. وتُعدُّ نُصوصُ الأحكامِ والتّشريعاتِ، المُتأخِّرَةُ في النُّزولِ أحقَّ بأنْ تَكونَ عُمدةً في الأحكامِ النّهائيّةِ؛ فَقَد تَكونُ مبيِّنَةً للمُرادِ، أو مُقيِّدةً مُطلقاً، أو مُخصِّصةً عُموماً أو مُثبِتةَ حُكمٍ لَم تُثبِتْه السّابقَةُ، أو غَير ذلِك من وُجوه العَلاقَة بَيْن اللاّحقِ والسّابقِ.

وقاعدَةٌ[3] في الحِكْمَةِ مِن وَضْعِ آياتٍ مَدَنيّةِ التّنزيلِ في سُوَرٍ مكّيّةٍ، ووضْعِ آياتٍ مَكّيّةِ التّنزيلِ في سُوَرٍ مَدَنيّةٍ. والتّدبيرُ الذي نَجَمَ عَنه هذا الوَضعُ يَدْعو الباحثَ إلى السّبرِ والتّأمُّلِ لاكْتشافِ الحكْمَةِ من ذلِكَ .

وقاعدَةٌ[1] في النّظَرِ فيما ورَدَ من أسبابِ النّزولِ؛ فَكثيراً ما يَكشفُ سَببُ النّزولِ الذي صحَّ سَندُه عَن المَعْنى المُرادِ من النّصِّ القُرآنيِّ.

[1] نفْسُه، ص: 139.
[2] نفْسُه، ص: 151.
[3] نفْسُه، ص: 185.

وقاعدَةٌ[2] في لُزومِ فَهمِ الآيةِ وفْقَ تَرْتيبِ نَظمِها؛ إذْ إنّ الفَهمَ الذي يَقومُ على أساسِ التّغْييرِ في النّظمِ بالتّقديمِ أو بالتأخيرِ، لجُملةٍ أو كَلمةٍ، قَد يُؤدّي إلى فَهمٍ غيرِ صَحيحٍ أو إلى تَعطيلٍ لدلالةِ النّصِّ وصَرفِه عَن مَعْناه المُرادِ الذي لا يُفهَمُ إلاّ بإبقاءِ النّظمِ عَلى حالِه.

وقاعدَةٌ[3] في أنّ القُرآنَ لا اخْتِلافَ فيه ولا تَناقُضَ، وأنّه لا تَناقُضَ بيْنَه وبينَ الحَقائقِ العلميّةِ، وعَلى المُتدبِّرِ للقُرآنِ أن يَتفكّرَ ويتأمّلَ فيما قَد يَلوحُ لَه من اختلافٍ أو تَناقضٍ، وذلِك بالنّظرِ في سياقِ النَّصِّ وسَوابقِه ولَواحقِه، لِفَهْمِ كلِّ فكرةٍ ضِمنَ حُدودِها، وكلُّ قولٍ بوُجودِ اخْتلافٍ أو تَناقُضٍ أو تَضادٍّ في نُصوصِ القُرآنِ، فهوَ وَهمٌ فاسدٌ مَبنيٌّ على الخَطأ، أو ادّعاءٌ كاذبٌ مُغالِطٌ.

وقاعدَةٌ[4] في اقْتِضاءاتِ النّصِّ ولَوازمِه ورَوابطِه الفكريّةِ؛ فَمن المَعاني ما يدلُّ علَيْه النّصُّ القُرآنيُّ دلالَةً مُباشرةً مَنصوصاً عليْها في اللّفظِ، ومنها مَعانٍ تُستَفادُ لُزوماً ويَقتَضيها النّصُّ اقتضاءً. وهذِه المَعاني العَميقةُ المُقْتَضاةُ لا تُفْهَمُ إلاّ بالغَوْصِ بالفَهمِ الواسعِ والبَصيرةِ الكاشفَةِ، وَراءَ المَعاني المُسْتَفادَةِ من النّصِّ، أو المَحذوفَةِ من النّصّ للإيجازِ، أو المُضَمَّنَةِ مَعَ مَعانٍ أُخَر في النّصِّ.

[1] نفْسُه، ص: 203.
[2] نفْسُه، ص: 207.
[3] نفْسُه، ص: 225.
[4] نفْسُه ، ص: 239.

وقاعدَةٌ[1] في التّكْريرِ في القُرآن وأغْراضِه؛ فَلِلنَّصِّ المُكرَّرِ أغْراضٌ وَراءَ التّكريرِ؛ بَل قدْ يَكونُ مَعَ كلِّ نصٍّ مُكرَّرٍ أفْكارٌ جُزئيّةٌ تَأتي في مَواضعَ متعدِّدَةٍ من القُرآنِ للتّناسُبِ بينَ المَوضعِ وبينَ الفكرةِ الجُزئيّةِ؛ لأنّ السّياقَ يَقْتَضيها.

وقاعدَةٌ[2] في ضَرورةِ البَحْثِ والتّدبُّرِ باستخْدامِ عُلومِ اللّغةِ والتّبصُّرِ في مَعاني الكَلِماتِ ودَلالاتِها الحَقيقيّةِ والمَجازيّةِ في لُغَةِ العَرَبِ إبّانَ نُزولِ القُرآنِ.

وقاعدةٌ[3] في الرَّبْطِ بَين الآياتِ وخَواتيمِها، أو ما يُسمّى بالتّذْييلِ. وقاعدةٌ[4] في الألفاظِ المُتَرادِفَةِ، كَالمَشْيِ والسّعْيِ، وكَالغُفْرانِ والتّكْفيرِ والعَفْوِ ورَفْعِ الجُناحِ. وقاعدَةٌ[5] في تَردُّدِ النَّصِّ بَيْن دلالَتَيْنِ أو أكْثَر. وقاعدَة[6] في القَسَم في القُرآنِ والمُناسَبَةِ بَيْنَ المُقْسَمِ به والمُقسَمِ عليْه. وقاعدَةٌ[7] في النّظَرِ في مُلاءَمَةِ الأسلوبِ البَيانيِّ والهَدَفِ منه. وقاعِدَةٌ[8] وقاعِدَةٌ[8] في وُجوه البَلاغَةِ في القُرآنِ والغَرَضِ من الصُّورِ البَلاغيّةِ. وقَدْ بَلَغَت عِدّةُ القَواعدِ أربَعينَ قاعِدةً مُرْفَقةً بالشّواهدِ التّطبيقيّةِ الكَثيرَةِ في أكثَرَ من ثَمانمائةِ صَفْحةٍ، تُقدِّمُ للمُتدبِّرينَ أصولَ التّفسيرِ الأقْوَمِ للقُرآنِ الكَريمِ. ولَم يكْتَفِ المؤلِّفُ بذلِك، بَلْ نَشَرَ كتاباً آخَرَ[9] لتَقْديمِ تَدبُّرٍ مَيْدانيٍّ تَطبيقيٍّ للسُّورِ بحَسَبِ تَرتيبِ النُّزولِ؛ فَفي هذا

[1] نفْسُه ، ص: 307.
[2] نفْسُه ، ص: 317.
[3] نفْسُه، ص: 429.
[4] نفْسُه ، ص: 435.
[5] نفْسُه ، ص: 453.
[6] نفْسُه ، ص: 463.
[7] نفْسُه ، ص: 499.
[8] نفْسُه ، ص: 503.
[9] **مَعارِج التّفكُّر ودَقائق التّدبُّر**، عَبْد الرّحْمن حَسَن حَبَنّكَة المَيْدانيّ، دار القَلَم، دِمَشق

التّرتيبِ تَسلْسُلُ البِناءِ المَعْرِفيِّ التّكامُليِّ، وتَسلسُلُ التّكامُلِ التّربويّ، واكْتشافُ دَقائقَ وحَقائقَ عَن حَركةِ البِناءِ المَعرفيِّ لأمورِ الدّينِ، وحَرَكة المُعالَجاتِ التّربويّةِ.

فَالكِتابُ الجَديدُ تَفسيرٌ تَدبُّريٌّ للقُرآنِ الكَريمِ بِحَسَب تَرتيبِ النُّزولِ وفْقَ مَنهَجِ كِتابِ "قَواعِد التّدبُّر الأمْثَل لِكتابِ اللهِ عَزّ وجلّ".

2- ومنَ القِراءاتِ التّدبُّريّةِ أيضاً ما صُنِّفَ في إطارِ القِراءَةِ الرّاشدَةِ أو عِلْم التّدَبُّر، وأعني به كتابَ "النّصّ القُرآنيّ، مِن تَهافُت القِراءَةِ إلى أفقِ التّدبُّر، مَدخَل إلى نَقْد القِراءاتِ وتأصيلِ عِلْم التّدبُّر القُرآنيّ "[1]. فَقَد عَقَدَ المؤلِّفُ فَصلاً لضوابطِ تَفسيرِ النّصِّ القُرآنيّ وشُروطِ المُفسِّرِ الأمثَلِ، وضَوابطِ التأويلِ، عندَ عُلَماءِ المُسلمينَ، وفَصْلاً لَمَزالقِ المُفسِّرينَ القُدَماءِ والمُحدَثينَ، وفَصْلاً للقِراءاتِ المُعاصرَةِ مُقسِّماً إيّاها إلى قِراءَةٍ تاريخيّةٍ (محمّد أركون)، وقِراءَةٍ هرمينوطيقيّةٍ (نَصر حامِد أبو زَيْد)، وقِراءَةٍ لُغويّةٍ تَشطيريّةٍ (محمّد شحْرور)، وقِراءَة نسويّةٍ (آمنَة ودود)، ومُبيّناً مَزالِقَها وجَوانبَ تَهافُتِها في قِراءَة النّصّ القُرآنيّ، وعَقَدَ الفَصلَ الأخيرَ لُمُقْتَرَحٍ قِرائيٍّ راشدٍ هو المُسمّى بِضَوابطِ القِراءَةِ الرّاشدَةِ للنَّصّ القُرآنيِّ: مَدْخَل إلى عِلْم التّدبُّر.

تَقومُ القِراءَةُ التّدبُّريّةُ الرّاشدةُ للنّصِّ القُرآنيّ عَلى آدابٍ «مُمَهِّدَةٍ لحُسنِ الفَهمِ ومُنتجةٍ لسَلامةِ القصدِ، وهذِه الآدابُ أعْمالٌ قَلبيّةٌ أو نَظريّةٌ تَصلُحُ أن تَكونَ فاتحةً

[1] **النّصُّ القُرآنيّ، مِن تَهافُت القِراءَةِ إلى أفقِ التّدبُّر، مَدخَل إلى نَقْد القِراءاتِ وتأصيلِ عِلْم التّدبُّر القُرآنيّ**، قُطب الرّيسوني، مَنشورات وزارَة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المغرب، ط.1، 1431هـ / 2010م.
اسْتَقْرى المؤلِّفُ تُراثَ عُلومِ القُرآنِ والتّفسير وأصول الفِقْه، واسْتخْرَجَ منها قَواعدَ تصلُحُ أن تكونَ لَبِنةَ تأسيسٍ في صرْحِ علمِ التّدبُّرِ القُرآنيّ؛ «وقَد أدرَكَ المُفسِّرونَ وعُلماءُ القُرآنِ ندْرةَ القارئ أو المُؤوِّل الأمثَل الذي يُحيطُ خبراً بمُرادِ النّصِّ كَما أرادَه مؤلِّفُه، فارتَصَدوا لبيانِ شروطِ التّفسيرِ ومُؤهِّلاتِ المفسِّر، إنضاجاً لمَلَكَةِ القِراءةِ ونُهوضاً بصنعةِ الاجتهادِ» (**النّصُّ القُرآنيّ، مِن تَهافُت القِراءَةِ إلى أفقِ التّدبُّر**، ص:523).

للتّدبُّرِ الأمثَلِ»[1]، وهِيَ صحّةُ القَصدِ والنّيّةِ، وإظْهارُ الافتقارِ إلى الله تَعالى، واسْتِشعارُ هَيبةِ النّصِّ القُرآنيّ، والعيشُ في رِحابِ النّصِّ القُرآنيّ، والتّخَلّي عَن مَوانعِ الفَهْمِ (كالتّكلُّفِ في التّفْسيرِ العلميّ، والتّعصُّبِ المَذهَبيّ، واتِّباعِ الهَوى)، ومنْ آدابِ القِراءَةِ التّدبُّرِيّةِ أيضاً الاهْتِداءُ بفَهمِ السّلَفِ الصّالِحِ، ومُشاوَرَةُ أهلِ العلمِ، والتّوقُّفُ عَن التّفسيرِ عندَ اسْتِغْلاقِ الفَهْمِ.

وتَقومُ القِراءَةُ التّدبُّرِيّةُ الرّاشِدَةُ عَلى جُملَةِ قَواعدَ، هي تَحقيقُ المُفرَدَةِ القُرآنيّةُ مُعْجَماً وأسلوباً ومَعْهودَ اسْتِعمالٍ عندَ التّنزيلِ، وقاعدَةُ السّياقِ القُرآنيّ التي «تنتجُ المَعْنى السّليمَ وتَهدي إلى المقْصدِ المُرادِ وتَدفَعُ عن النّصِّ شَوائبَ الفَهمِ المُحرّف ومُقحَماتِ الذّاتيّةِ»[2]، وقاعدَةُ التأويلِ القُرآنيّ، وتصلُحُ أنْ تَكونَ قاعدةً إذا جَرى التأويلُ على الجادّةِ وكان المُؤوِّلُ ذا أهليةٍ وكفايةٍ وضَوابطِ سَلامةٍ من الزّيْغِ والهَوى، وقد اهْتُضِمَ التأويلُ حقَّه واضطَرَبَ أمرُه بيْنَ جافٍ عَنْه من المُفسِّرينَ وغالٍ فيه من المُؤوِّلَةِ القُدَماءِ والجُدُدِ. وللتأويلِ الجادِّ رَوافدُ كَثيرةٌ يَتزوَّدُ منها، وهي الرّافدُ اللّغويُّ، والرّافدُ النّقليُّ، والرّافدُ الاجتهاديُّ، والرّافدُ الواقعيُّ، ورافدُ المناهجِ الحَديثَةِ مُجرَّدَةً عَن التّوظيفِ السّياسيّ والمَذهَبيّ، ورافدُ المَوْهِبَةِ، والمَقصودُ برافدِ المَوهِبَةِ أنّ التأويلَ القُرآنيَّ «يَفرِضُ نَمطاً مُتفرِّداً من القِراءَةِ تستغرِقُ عالَمَ النّصِّ... إنّها القِراءَةُ المُبدِعَةُ التي لا تَستنسِخُ رأياً ولا تُحاكي مَذهباً... وإنّما تَرْقى بالنّصِّ إلى أفقِ العَصريّةِ ليَكونَ حاكماً عَلى وَقائعِ الخَلقِ وقَيِّماً عَلى صَيْرورَةِ التّاريخِ، ومُدارِجاً لنَوازِلِ الحَياةِ والأحْياءِ»[3] .

[1] نَفْسُه، ص: 429-438.

[2] نَفْسُه، ص: 447.

[3] نَفْسُه، ص: 473.

وللتّأويلِ القُرآنيّ المَبْنيِّ على التّدبُّرِ الرّاشِدِ ضَوابطُ تعصِمُه من الزّلَلِ، منها المَقصديّةُ وعَلاقَةُ الإرْسالِ بالتّلقّي ودَورُ المتكلِّمِ في تَعْيينِ المُرادِ، ومنْها دلالَةُ السّياقِ بأنواعِه، وهي السّياقُ المَقاميُّ والسّياقُ النّصّيُّ والسّياقُ الثّقافيُّ.

ولِلقِراءَةِ الرّاشدَة للنّصِّ القُرآنيّ، خَوارِمُ تُفضي إلى تَحْريفِ الكَلِمِ عَن مَواضعِه وإهدارِ مَقاصدِ التّنزيلِ، من هذِه الخَوارِمِ تَحْريفُ المُصطَلَحِ القُرآنيّ وإفْراغُه من مَدْلولِه الثّابتِ لَه، ومِنها تَضمينُ التّفسيرِ بِدَعاً مُنكَرَةً وأفكاراً مَذْمومةً تُنزيلُه عَن وَجهِه، ليسَ لَها نَقْلٌ صَحيحٌ أو سياقُ صَريحٌ أو قَرائنُ مُعْتَبَرَةٌ، ومِنَ الخَوارِمِ دَعْوى النّسْخِ بلا بيِّنَةٍ، واتِّباعُ المُتشابِه، والعَمَلُ بالرّوايةِ الضّعيفَةِ، وإهْدارُ دلالةِ السّياقِ، وضُمورُ التّكوينِ الشّرعيّ.

– القراءَة التّناسُبيّةُ :

التّناسُبُ قانونٌ كَوْنيٌّ كُلّيّ، دلّ عَليْه قولُه تَعالى: «تَبَارَكَ الذي بِيَدِهِ المُلْكُ وهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ الذي خَلَقَ المَوْتَ والحَياةَ لِيَبْلُوَكُم أيُّكُم أحْسَنُ عَمَلاً. وهُوَ العَزيزُ الغَفورُ الذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقًا ما تَرى في خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ. فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطورٍ. ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إلَيْكَ البَصَرُ خاسِئًا وهُوَ حَسيرٌ»[1].

[1] المُلْك: 1-4.

والقِراءةُ التّناسُبيّةُ دِراسةٌ تتَناولُ أوجُهَ التّناسُبِ المَعنويِّ واللّفظيِّ والصّوتيّ في البَيانِ القُرآنيّ، بطريقةٍ تجمَعُ بينَ النّظريّةِ والتّطبيقِ[1]، ومفْتاحُ دِراسَةِ التّناسُبِ في النّصِّ القُرآنيّ قولُه تَعالى: «اللّهُ نَزَّلَ أحْسَنَ الحَديثِ كِتابًا مُتَشابِهًا مَثانِيَ تقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلودُ الذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمّ تَلينُ جُلودُهُمْ وقُلوبُهُمْ إلى ذِكْرِ اللهِ ذلِكَ هُدى اللهِ يَهْدي بِه مَنْ يَشاءُ. ومَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ»[2]. فالتّشابُه في الآيَةِ يُشيرُ إلى ذِكْرِ الشّيءِ مَع نَظيرِه، والمَثاني ذِكْرُ الشّيءِ مَعَ مُقابِلِه؛ فالقُرآنُ مَثاني مِن وَجْه ومُتَشابِه من وَجْهٍ. وقَد اسْتَفادَ الكاتبُ مِنْ هذا المفتاحِ في دِراسةِ أوجُه التّناسُبِ المَعنويّ في البَيانِ القُرآنيّ، فأوضَحَ كَيفَ تنْتظمُ فيه المَعاني المُتَوافقَةُ المُتشابِهةُ، وكيْفَ تنتظمُ المَعاني المُتقابِلَةُ، وبيّنَ كيْفَ تُراعى وحدَةُ السّورَةِ في إيرادِ المَعاني وانتقاءِ المَباني، وكَيْفَ تأتي الكلمةُ المُفرَدةُ ب}مَعناها ومَبْناها مُتمكِّنةً في مَوقعِها لا يسدُّ مَسدَّها شيءٌ.

فالقُرآنُ أحسَنُ الحَديثِ منْ حَيثُ تناسُب المَعاني وتَناسُب المَباني والأصْواتِ؛ فَهُوَ حَديثٌ يَروقُ الأسماعَ ويبعثُ اللّذّةَ في النّفوسِ، وذلِكَ لِتَناسُبِ ألفاظِه ومَبانيه ومَقاطعِه وأصْواتِه.

وقَد بيّنَ الكاتبُ أنّ هذه الدّراسَةَ التّناسُبيّةَ، لَيْسَت مُنحَصِرةً في عِلْمٍ واحدٍ من عُلومِ القُرآنِ، ولا في جانبٍ واحدٍ من بَلاغَةِ القُرآنِ، بَل هي دِراسَةٌ تَركيبيّةٌ تَقومُ عَلى الْتقاطِ ثَمراتِ عُلومٍ كَثيرةٍ وتَسخيرِها في تَدبُّرِ خَصائصِ البَيانِ القُرآنيّ[3].

---

[1] **التّناسُبُ البَيانيّ في القُرآنِ، دِراسَة في النّظمِ المَعْنويّ والصّوتيّ**، أحمَد أبو زَيْد، مَنشورات كلّيّة الآداب والعُلوم الإنسانيّة بالرّباط، سلسلة رَسائل وأطروحات رَقْم: (19)، 1992م، ص: 6.

[2] الزُّمَر: 23.

[3] **التّناسُبُ البَيانيّ في القُرآنِ**، ص: 5-9.

وقَد ألّفَ في علمِ التّناسُبِ أو علمِ المُناسبَةِ من القُدَماءِ ابنُ الزّبَيْر الغَرناطيّ كتابَ "البُرهان في تَرتيبِ سُوَر القُرآن" وألّفَ بعدَه البقاعيُّ كتابَ "نَظْم الدُّرَر في تَناسُبِ الآياتِ والسُّوَر"[1]، ثُمّ ألَّفَ السّيوطيّ كتابَ "قَطْف الأزْهار في كَشْفِ الأسْرارِ" وكتابَ "تَناسُق الدُّرَر في تَناسُبِ السُّوَر" وكتابَ "مَراصد المُطالِع في تَناسُبِ المَقاطِع والمَطالِع"[2].

وكَتبَ فيهِ منَ المُحْدَثينَ مُصطَفى صادق الرّافعيّ، فقَد خَصّ حَديثَه عَن الإعْجازِ القُرآنيّ في كتابِه "إعْجاز القُرْآنِ والبَلاغةُ النّبَويّة"، وبيّنَ فيه القيمةَ الجَماليّةَ لتَرْكيبِ الأصواتِ وتَلاؤُمِها وتَناسُبِ الألفاظِ وحُسنِ ائتِلافِها وتَناسُبِ الفَواصِلِ وتَناسُبِ المَعاني[3].

وكَتَبَ فيه أيضاً سَيّد قُطْب، في كتابِ "التّصوير الفَنّي فيالقُرآن"، ومحمّد عَبْد الله دَرّاز، في كِتابِه "النّبأ العَظيم".

و ممّا لَه صِلةٌ وَثيقَةٌ بالتّناسُبِ في النّظمِ القُرآنيّ عِلْمُ تَوجيهِ مُتَشابهاتِ القُرآنِ[4]، وهو عِلمٌ يَبحثُ في تَوجيه ما تَكرَّرَ من الآياتِ لَفظاً أو اخْتَلَفَ بتَقديمٍ أو تأخيرٍ، أو بَعضِ زيادةٍ في التّعبيرِ، عَن علل الائْتِلافِ والاخْتلافِ. ووجهُ الصّلَةِ بينَ المُناسَبَة

[1] **البُرْهان في تَرتيبِ سُوَرِ القُرآن**، لابنِ الزُّبَيْر الغَرناطيّ، تحقيق محمد شعباني. منشورات وزارة الأوقاف المغربية 1410هـ / 1990م.

[2] ذَكَر السّيوطي بَعضَ هذه الكُتُب في **الإتْقان**: ج:2 / ص:976.

[3] **إعْجاز القُرآنِ والبَلاغَة النّبَويّة**، مصْطَفى صادِق الرّافعيّ، دار الكِتاب العرَبيّ، بيروت، ط.8، 1420هـ/ 1999م، ص: 236-248.

[4] **التّناسُبُ البَيانيّ في القُرآنِ**، ص: 37.

والمُتَشابه، أنّ المُتشابه يبحثُ في تَركيبِ الآياتِ وألْفاظِها، ويُبيِّنُ وَجْهَ مُناسبَةِ كُلِّ تَركيبٍ للسِّياقِ الذي وَرَدَت فيه الآيَةُ. والمُشتَبِهاتُ نَوعٌ يَتداخلُ مَعَ نَوعِ المناسَباتِ[1].

أمّا صاحبُ كِتابِ "التّناسُب البَيانيّ في القُرآنِ" فقَد قسّمَ دراستَه إلى قِسْمَين: قِسْمٍ للتّناسُبِ المَعْنَويّ وقِسمٍ للتّناسُبِ اللّفظِيّ والإيقاعيّ. فأمّا التّناسُبُ المَعْنَويّ ففيه تَناسُبُ المَعاني المُتَوافقَة، وهو الذي يَكونُ في وَحْدَةِ السّورَةِ، كأن تكونَ الوَحْدَةُ بينَ مطلَعِ السّورةِ ومَوضوعِها أو بَيْن مَطْلَعِها وخِتامِها أو بيْنَ الحَلقاتِ القَصَصيّةِ ومَوضوعِ السّورَةِ. وقَد يَكونُ تَناسُبُ المَعاني في آياتِ العَقيدَةِ، أو في التَّعْقيباتِ التي تَرِدُ في خَواتِمِ الآياتِ أو في أعْقابِ القَصَصِ القُرآنيِّ. وقَد تَكونُ تلكَ المَعاني مُتَناسِبَةً تَناسُبَ تَقابُلٍ وطِباقٍ. وقَد تَكونُ المُناسَبَةُ المعنويّةُ في اخْتيارِ المُفرَداتِ واختيارِ التَّراكيبِ .

وأمّا التّناسُبُ اللَّفْظيُّ الإيقاعيُّ فيَظهَرُ في قيمَةِ التّناسُبِ بَيْنَ أصواتِ القُرآنِ، وأثَرِ ذلِكَ في جَمالِ الإيقاعِ ورَوْعَةِ القُرآنِ وتأثيرِه في نُفوسِ السّامِعينَ وإنْ لَم يَكونوا غيرَ ناطقينَ بالعربيّةِ. ومنَ التَّناسُبِ اللّفظيّ أيضاً تَناسُبُ المُشاكَلَةِ وتَناسُبُ المُجاوَرَةِ والإتْباعِ. ومِنْ مَظاهِرِ تَناسُبِ الأصْواتِ القُرآنيّةِ أيضاً التَّوازُنُ في النّظمِ الصّوتيّ وتَناسُبُ الفَواصلِ.

وهكَذا فقَد كَشَفَ منهَجُ الكتابِ أنّ التناسُبَ البيانيَّ في القُرآنِ الكَريمِ مَبْنيٌّ على نظمٍ عَجيبٍ تألَفَت دُرَرُه وتَناسَبَت عَناصرُه، فَلا تَفاوُتَ ولا تَنافُرَ ولا تَبايُنَ ولا اخْتلافَ في شيْءٍ منه، وهو نَظمٌ مُتَناسبٌ في مَعانيه ومَبانيه، في ألفاظِه وأصْواتِه، في إيقاعِه وفَواصلِه. والسّورَةُ منه بنيةٌ مُحكَمَةُ البِناءِ، مَطلعُها يُناسبُ مَوضوعَها

[1] **الإتقان**: ج:2 / ص:996.

ومَقاصدهَا وخاتمَتَها، ومَعانيها الجُزئيّةُ ومَقاطعُها مُتناسبةٌ تناسباً يرتكزُ عَلى التّوافُقِ ومُراعاةِ النَّظيرِ، وعلى التَّقابُلِ ومُراعاةِ التّضادِّ. ويَبدو أنّ التّوافُقَ المَعْنويَّ أبرزُ عَناصرِ الوحدَةِ في كلِّ سورةٍ، ومن مَظاهِرِ التّوافُقِ افْتتاحُ السّورةِ بِما يُناسبُ غَرَضَها وروحَها وخَتْمَها، واخْتِتامُها بِما يُناسبُ فاتِحَتَها.

ومن مَزايا هذه الدّراسَةِ أنّها استطاعَتْ جَمعَ ما تَناثَرَ من أطرافِ مَوضوعِ التّناسُبِ القُرآنيّ في دراسةٍ واحدَةٍ بعدَ أن كانَت موزّعَةً في كثيرٍ مِنْ فُروعِ الدِّراساتِ القُرآنيّةِ والبَلاغيّةِ.

وقَد دَعا الباحثُ إلى تَعْميمِ مُصطَلَحِ التَّناسُبِ للتّخلُّصِ من كثرةِ المُصطَلَحاتِ المُرهِقَة. وتَخْليص البَحْثِ في إعْجازِ القُرآنِ ممّا عَلِقَ بِه من آثارِ الخلافِ في قضيّةِ اللّفظِ والمَعْنى[1].

– القِراءَة البِنائيّةُ :

التّأويلُ البِنائيُّ المُتَكامِلُ أو الوَحدَةُ البِنائيّةُ للقُرآنِ الكَريمِ:

مِنَ الدِّراساتِ الجادّةِ التي سَعَتْ إلى وَضعِ تصوُّرٍ مَنْهَجيٍّ لقراءةِ القُرآنِ الكَريمِ وفهمِه الفَهمَ السّليمَ الذي يُوافقُ مُرادَ مُنزِّلِه، كتابُ «الوَحْدَة البِنائيّة للقُرآنِ المَجيد»[2]،

[1] **التّناسُبُ البَيانيّ في القُرآنِ**، ص: 373-376..

[2] **الوَحْدَة البِنائيّة للقُرآنِ المَجيد** د.طه جابر العلواني، سلسلة دراسات قرآنية (3)، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهِرة، ط.1، 1427هـ/2006م.

وهو كتابٌ دَعا فيه صاحبُه إلى مُعالَجَة نُصوصِ القُرآن الكَريم مِن جهةِ كونِه وَحدةً بنائيّةً بكلّ سُوَرِه وآياتِه وأجزائِه وأحزابِه وكَلِماتِه، كالجُملةِ الواحدَةِ أو البِناءِ المُحكَمِ الذي يمتنعُ اخْتراقُه لِمتانتِه وقُوّتِه، ولا يَقبلُ بِناؤُه وإحكامُ آياتِه التّعدُّدَ فيه أو التّجزئةَ في آياتِه، ولَولا هذه الوَحْدَةُ البنائيّةُ لَما استوعَبَ القُرآنُ "خَبَرَ ما بَعْدَنا" حيثُ استوعَبَ مُستقبَلَ البشريّةِ. وبمَنهج التّعامُلِ بهذه الوحدةِ البنائيّةِ لَن نستطيعَ أن نهتمَّ بجانبٍ من جَوانبِ القُرآن الكَريمِ كالأحْكامِ الفِقْهيّةِ أو الفوائدِ البلاغيّةِ، ونُهمِل الجَوانبَ الأخرى؛ لأنّ مَعانيَ الآياتِ لَن تُسفرَ عن وَجهِها حتّى تُقرأَ في سِياقِها ومَوقعِها وبيئتِها، وتُدْرَكَ العَلاقةُ بينَ الآيَةِ والقُرآنِ الكريمِ كلِّه؛ لأنّ القرآنَ بناءٌ مُحكَمٌ واحدٌ، ونَظمٌ مُتفرّدٌ واحدٌ، تَسري فيه كلّه روحٌ واحِدةٌ تحوّلُه إلى كائنٍ حيٍّ يُخاطبُك كِفاحاً ويَشتبكُ مَعك في جَدَلٍ شاملٍ يُجيبُ به عن أسئلتِكَ[1].

كَيْفَ ظَهَرَت بُذورِ القولِ بالوَحدَةِ البِنائيّةِ؟

لَقَد شُغِلَ جيلُ التّلقّي بالتّعلّمِ للعَمَلِ والتّطبيقِ، وشُغِلَ جيلُ الرّوايَةِ بِتتبُّعِ الرِّواياتِ وتَمْحيصِها، وشُغِلَ جيلُ الفقهِ بإنتاجِ الفِقْهِ للاستجابَةِ لُمسْتجدّاتِ الحَياةِ، وانْتَشَرَ مع مَناهجِ الفُقَهاءِ النّظَرُ الجُزئيُّ في الآياتِ والمُسارَعَةُ إلى الدّليلِ الجُزئيِّ.

ولكنّ المُفسّرينِ بالرّغمِ من اقْتناعِهِم بأنّ القُرآنَ يُفسّرُ بعضُه بَعضاً لم يُؤدِّ انشغالُهُم بالتّفسيرِ إلى الكَشْفِ عن الوَحدةِ البنائيّةِ للقُرآن الكَريم، وقَد ذمّ الله عزّ وجلّ المُقْتَسِمينَ الذينَ جَعَلوا القُرآنَ عِضينَ أي مُفرَّقاً، وآمَنوا ببعضِ الكتابِ وكَفَروا ببعضٍ،

[1] انظُر تفصيلَ الفكرَة في كتابِ "**الوَحْدةِ البِنائيّة**"، ص: 11-20.

وقَد كانَ الذّمُّ كافياً للدّفعِ إلى اكتشافِ مَنْهَجٍ للقِراءَةِ الواحدَة غير المُجَزَّئَةِ لاكْتِشافِ الوَحْدةِ البِنائيّةِ.

والحَقيقَةُ أنّ الذين وُجدَتْ عِندَهُم بُذورُ القَولِ بالوَحْدَةِ البنائيّةِ هُم أهلُ البَلاغَةِ والبَيانِ وأصحابُ نَظريّةِ النّظمِ، وعَلى رأسِهم الجاحظُ وعبدُ القاهِرِ الجُرجانيّ.

ونَظريّةُ الوَحدَةِ البِنائيّةِ لا تقلُّ خَطَراً عَن نظريّةِ النّظمِ، وهُما مَعاً حجَرُ الزّاويةِ في المَنظومةِ الدّاخليّةِ للكتابِ المَجيدِ، التي تَحفَظُه وتَجْمَع أجزاءَه من الدّاخِلِ، أمّا الوَسائلُ الخارجيّةُ الحافظةُ ففي مُقدّمتِها عُلومُ المَقاصدِ، وهي التّوحيدُ والكَلامُ والتّفسيرُ والفقْهُ وأصولُه وعُلومُ الحَديثِ. لكنّ كثيراً من المُتكلِّمَةِ تَجادَلوا في اليقينيّاتِ العَقَديّةِ فصارَت هذه مادّةً جَديدةً للجَدَلِ، فبدأ علمُ الكَلامِ يُفكِّكُ الأمّةَ التي بَناها القُرآنُ ليجعَلَ منها فِرَقاً وشِيَعاً، واستُعمِلَت الأحاديثُ الضَّعيفةُ والمَوضوعَةِ لتأصيلِ الأحوالِ الشّاذّةِ، وأقاموا علماً جَديداً سَمّوْه علمَ المِلَلِ والنِّحَل، واقْتَطَعوا آياتٍ من القُرآنِ عَن سِياقِها وبَتَروها مِن نَظمِها ووَحْدتِها ونَسَقِها ليتّخذوها مَوضِعَ شاهِدٍ، وليَحْملوها عَلى ما أرادوه.

والحّقيقةُ أنّه لا مَخْرجَ من هذا التُّراثِ المَعْطوبِ المُفَكَّكِ إلاّ بعَرْضِه كاملاً على القُرآن في وَحدتِه البِنائيّةِ.

– القراءَة الحِجاجيّةُ :

التأويل الحِجاجيّ، أو البُعدُ الحِجاجيّ في الخِطابِ القُرآنيّ:

لَمْ يَكُنْ لتلكَ المُحاولاتِ التأويليّةِ البَعيدَةِ عن روحِ النّصّ القُرآنيّ ومَقاصدِه، لِتَستأثرَ بحقيقَة التّأويلِ وادّعاءِ بُلوغِ مَعاني التّنزيلِ، فقَد ظَهرَتْ دِراساتٌ أخْرى تُقدّمُ تَصوّراً تَزعُمُ فيه الإمساكَ بالخيطِ الرّئيسِ الذي ينتظمُ مزايا النّصّ القُرآنيّ الأسلوبيّةَ. مِن هذِه الدّراساتِ عَلى سَبيلِ المثالِ لا الحَصرِ ما ذَهبَ إليْه أحدُ الباحثينَ من قيمَةِ البُعدِ الحِجاجيّ في الخطابِ القُرآنّي[1]؛ فقَد بَنى دِراستَه على أساسٍ مفادُه أنّ القرآنَ الكريمَ يُقدّمُ نَفسَه عَلى أنّه تَغييرٌ لوَضعٍ، وحَلٌّ لمعضِلةٍ ونَبذٌ للعُنف الذي هو ضدّ الحِجاج، واستِجابةٌ لسُؤالِ الأمّة، وكلّ هذِه الوُجوه ذاتُ عَلاقةٍ بالحِجاج، فهو كِتابُ إصلاحٍ يَرمي إلى تَغيير وَضعٍ ذِهنيّ قائمٍ يترتّبُ عليه ضَرورة تَغييرِ وَضع مادّيّ. وهذه الغايةُ تُعدُّ إحْدى وَظائفِ الحِجاجِ. أمّا خَصائصُ القُرآنِ الأسلوبيةُ، فيرى الباحثُ أنّ للقُرآنِ الكَريمِ خَصائصَه الأسلوبيّةَ على مُستوى المعجم، ففي مُعجَمِه كَلماتٌ تتكرّرُ بنِسَبٍ مُتفاوتةٍ، ومَهْما تختلفْ مَعانيها فإنّها تُردُّ إلى خَصائصَ حِجاجيّةٍ، وللقُرآنِ الكَريمِ خَصائصُه التّركيبيّةُ التي تَتميّزُ بطاقةٍ حِجاجيّةٍ، وله صُوَرٌ فنّيّةٌ تتكرّرُ وتُردُّ في مُجمَلِها إلى الوَظيفةِ الحِجاجيّةِ. وقد سَعى الكاتبُ في دراستِه إلى تَحقيقِ ثَلاثِ غاياتٍ:

- أُولاها إثباتُ أنّ الكَلامَ القُرآنيَّ كَلامٌ حِجاجيٌّ في مُجمله، دونَ نَفيِ وُجودِ وَظائفَ أخرى في الخِطابِ القرآنيّ،

[1] **الحِجاج في القُرآن، مِن خِلال أهمّ خَصائصِه الأسلوبية**، للباحث التونسي عبد الله صولة، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة 2001م / منشورات دار الفارابي، بيروت، 2007م.

- والثّانيةُ تقسيمُه البَلاغةَ إلى بَلاغَتيْن مُتمايزَتيْن: بَلاغةِ حِجاجٍ وإقناعٍ، وبَلاغةِ إمْتاعٍ وأسلوبٍ، وغايةُ هذِه الدّراسةِ الجمعُ بين البَلاغَتين، أي البحث في الحِجاج والإقناعِ من خِلالِ الأسْلوبِ وجَمالياتِ التّعبيرِ القُرآنيّ.
- والثّالثةُ الكَشفُ عن جَوانبِ قُدْرةِ القُرآنِ الكَريمِ عَلى التّأثير في مُتلقّيه.

لقد حاولَت هذه الدّراسَةُ أن تُبرهنَ على خَصائصِ الكلمَةِ القُرآنيةِ وحَركتِها الحِجاجيّةِ. والمقْصودُ بحِجاجيّةِ الكَلمةِ الوَحدةُ المعجميّةُ الصّرفيةُ الإعْرابيةُ، التي تَقبلُ أن تَتلقّى – إلى مَعْناها المعجميّ – سماتٍ دلاليةً مُضافةً، من خلال عَلاقَتها بالمقالِ الذي تَردُ فيه، وبالمقامِ الذي تُستعمَلُ فيه. وهي قادرةٌ في الوَقتِ ذاتِه على التأثير في ذَيْنكَ المقالِ والمقامِ، بفضلِ ما لَها من قيمٍ دلاليةٍ مختلفةٍ، بعضُها مُستمدٌّ منَ اللّغةِ نفسِها، وبَعضُها يُثيرُه الاستعمالُ والتّداولُ.

يظهرُ من عرضِ مَقاصدِ الكتابِ ومنهجِه في البحثِ أنّه إسهامٌ جادّ في وصفِ الخطابِ القُرآنيّ، وفي وَضْعِ تصوّرٍ لطريقةِ قِراءتِه وفَهمِه وتأويلِه، ويختلفُ عن الدّراساتِ التأويليّة الأخرى في أنّه تناوُلٌ للقضايا من داخلِ النّصّ، وأنّها تناولٌ خارجيٌّ أيضاً يَغلبُ عليْه الافْتراضُ والتّعميمُ.

– القِراءَةُ التّسائُديّةُ[1] :

القِراءَةُ التّسائُديّةُ وآلِياتُ المُؤوِّل:

القِراءَةُ التّسائُديّةُ إجْراءٌ تأويليٌّ ناظِمٌ لمُعْطَياتِ النّصِّ ومُعْطياتِ سِياقِه بطَريقةٍ مَقبولَةٍ ومُنسجمَةٍ، تَسْتنِدُ إلى الانْتِقالاتِ المُمْكنةِ التي تَسمحُ بها بَلاغةُ المُؤوِّلِ بَيْنَ النّصِّ وامْتِداداتِه، ويَهدفُ التأويلُ التّسائُديُّ إلى تَحويلِ التّصوُّراتِ المُقْتَرَحَةِ إلى آلياتٍ قابلةٍ للتّجريبِ، وإنْجازِ قِراءاتٍ تأويليّةٍ مَبْنيّةٍ على قاعدةٍ نَظَريّةٍ تَنقُلُ المُقارَباتِ من أحاديةِ المنظورِ التّحليليّ وانْحِباسِه في مَنْحىً ضَيّقٍ؛ لإعادَةِ الاعْتبارِ لِتَسائُدِ الأدَواتِ والمُعطَياتِ وتَعاوُنِها في بُلوغِ الفَهْمِ وبناءِ المَعاني، والإفْهامِ.

فَلَيْسَ التّأويلُ التّسائُديّ بَحْثاً في مَقاصدِ المؤّلِّفِ أو صاحبِ النّصِّ، ولكنّه تَنظيمٌ للمُمارَسَةِ القِرائيّةِ والإقرائيّةِ، مَشروطٌ بقَوانينَ ومُحدِّداتٍ وأطرٍ ومَرجعيّاتٍ. وتُراهِنُ تأويليّةُ التّسائُدِ عَلى جَعلِ القارئِ مُنتِجاً بَليغاً للمَعْنى، يَنتَهي إلى مَعانٍ مَقبولةٍ ومُنسَجِمةٍ، اعتماداً عَلى مَساراتٍ وَضوابطَ مُحدَّدةٍ، ويَلزَمُ المُؤوِّلَ امتِلاكُ عَددٍ منَ المُدوَّناتِ الذّهنيّةِ والمَعرفيّةِ والمَنهجيّةِ والتّنسيقيّةِ ومَهاراتِ البَحثِ في عُلومِ الآلَةِ وصناعةِ النّصِّ. إنّ المُؤوِّلَ البَليغَ يُجري تَعاوُناً حَقيقيّاً بينَ القَنواتِ الدّلاليّة النّصّيّةِ وموازياتِها السّياقيّةِ، وفهمٍ يمزجُ بينَ المُعطياتِ الجاهزَةِ والمَعرفَةِ الخَلفيّةِ وبَيْن الحَقائقِ التي تتكوّنُ في مَسارِ التأويلِ، فللمُؤوِّلِ البَليغِ قُدرةٌ على دَمجِ عَناصر النّصّ بعضِها في بعضٍ؛ وهو قارئٌ ذو كفايةٍ افتراضيّةٍ وتصوُّريّةٍ، مُتتبِّعٌ لجُملِ النّصوصِ وعَلاماتِها

[1] **التأويليّةُ العربيّةُ، نَحو نَموذَج تَسائُديّ في فَهْم النُّصوصِ والخِطابات**، محمّد بازي، مَنْشوراتُ الاخْتلاف، الدّار العربيّةُ للعُلوم ناشرون، بَيْروت، ط.1، 1431هـ / 2010م.

ورموزِها، وذو كِفايةٍ موسوعيّةٍ تُمكّنُه من إشْباعِ الدّلالَةِ، وذو كِفايةٍ اسْتدلاليّةٍ وإقْناعيّةٍ، وذو كِفايةٍ تَنسيقيّةٍ وتَحريريّةٍ وإبْلاغيّةٍ، تَسْمَحُ بتَركيبِ عَناصرِ فَهمِه في خِطابٍ تأويليٍّ مُتّسقٍ ومُنْسَجمٍ.

وقد اعْتَمَدَ الباحثُ في عَرضِ مَساراتِه التّأويليّةِ عَلى ما دَعاهُ بالدّوائرِ النّصّيّةِ التي تتمثّلُ في المَدخَلِ اللّغويّ والاشْتقاقيّ والتّراكيبِ النحويّة والبَلاغيّةِ والقِراءاتِ، ثُمّ الدّوائرِ الكُبْرى التي تُغني القِراءَةَ، وتتمثّلُ في مَجموعِ العُلومِ الأنْسجةِ الثّقافيّةِ التي ترفدُ التأويلَ وتَدْعمُه، وكُلُّها تَتسانَدُ وتتعاوَنُ في فَهمِ المَعْنى وتَفْهيمِه.

قَدَّمَ الباحثُ نَموذجَيْن لتأويلِ نَصّ سورةِ الفاتحَةِ، هُما تَفْسيرُ الكَشّاف وتَفْسيرُ ابنِ كَثيرٍ، وبيّنَ أنّ من مَهاراتِ المُفسِّرِ مَوهبَة الأخذِ والحفظِ وكَثْرَةِ الاطّلاعِ والجَمْعِ بَيْن عُلومٍ آليةٍ مُساعِدَةٍ كَثيرةٍ، وموْهِبَة التّحقيقِ والدّراسَةِ والبَحثِ عَن المُمْكِناتِ الدّلاليّةِ في النّصّ المَوضوعِ للتأويلِ، ومَوهبَة التأليفِ والتّركيبِ والتّنسيقِ، ومَوهبَة التّيقُّظ والتّنبُّه للإشاراتِ الظّاهِرَةِ والخَفيّةِ. ومَن اقْتَصَرَ عَلى فنٍّ واحدٍ فلَيسَ مُؤهَّلاً لبناءِ مَعاني النّصِّ القُرآنيّ.

إنّ القِراءَةَ التّفسيريّةَ البانيةَ للمَعْنى ومَقاصدِ النّصِّ القُرآنيّ فعلٌ شُموليٌّ تَوليفيٌّ بيْنَ موادَّ مُختلفةٍ مُتَسانِدَةٍ، يَستخْرِجُه المُفسِّرُ المُؤوِّلُ لتَبْليغِه وبَيانِه للنّاسِ[1].

[1] **التأويليّةُ العربيّةُ،نَحو نَموذَج تَسانُديّ في فَهْم النُّصوصِ والخِطابات**، ص: 159، وما بَعْدَها.

مَصادرُ البَحث ومَراجعُه

- **الإتقان** جَلال الدّين السّيوطيّ، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط.2، 1427هـ/2006م
- **أنوار الرّبيع في أنواع البَديع**، عليّ صدر الدّين بن مَعْصوم المَدَنيّ (ت 1120هـ)، تحقيق شاكِر هادي شكر، مط. النّعمان، النّجف الأشرَف، 1389هـ/1969م
- **البُرْهان في تَرتيبِ سُوَرِ القُرآن**، لابنِ الزُّبَيْر الغَرناطيّ، تحقيق محمد شعباني. منشورات وزارة الأوقاف المغربية 1410هـ/1990م
- **بَلاغة الخِطاب وعلم النّصّ**، صلاح فَضل، مكتبة لُبنان ناشرون، الشركة المصريّة العالَميّة للنّشر-لونجمان، بيروت، 1996م
- **البَيان في رَوائعِ القُرآن**، د. تَمّام حَسّان، نشر مكتبة الأسرة، عالَم الكُتُب، القاهرة، 2003م
- **التأويليّةُ العربيّةُ، نَحو نَموذَج تَسائُديّ في فَهْم النُّصوصِ والخِطابات**، محمّد بازي، مَنْشوراتُ الاخْتلاف، الدّار العربيّةُ للعُلوم ناشرون، بَيْروت، ط.1، 1431هـ/2010م.
- **تَحليل الخطاب**، براون ويول، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، الرّياض، منشورات جامعة الملك سَعود، 1997م

- **التّحليل اللّسانيّ وعَالَميّة القيم الدّينيّة**، د.المصطفى تاج الدّين، مجلّة الإحياء، الرابطة المحمّديّة للعُلَماء، ع:32-33، رمضان 1431هـ/غشت 2010م
- **التّصوير الفني في القرآن**" للأستاذ سيّد قُطب، دار الشّروق، ط.16، 2002م
- **تَفسير القُرآن العَظيم** لأبي الفِداء إسماعيل بن عُمَر بنِ كثير، تَحقيق:سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.2، 1420هـ/1999م.
- **التّناسُبُ البَيانيّ في القُرآنِ، دِراسَة في النّظمِ المعْنَويّ والصّوتيّ**، أحمَد أبو زَيْد، مَنشورات كلّيّة الآداب والعُلوم الإنسانيّة بالرّباط، سلسلة رَسائل وأطروحات رَقْم: (19)، 1992م
- **الحِجاج في القُرآن، مِن خِلال أهمّ خَصائصِه الأسلوبية**، للباحث التونسي عبد الله صولة، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة 2001م/ منشورات دار الفارابي، بيروت، 2007م.
- **الدّرّ المَصون في عُلومِ الكِتابِ المكْنون**، أحمَد بن يوسُفَ السَّمينُ الحَلَبيّ، تحقيق أحمَد محمّد الخرّاط، دار القَلَم، دِمَشق، 1994م.
- **دَلائلِ الإعجازِ** لعبدِ القاهِر الجُرجانيّ، تحقيق: محمود محمّد شاكِر، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.2، 1410هـ/1989م.
- **علم لُغَة النّصّ، المَفاهيم والاتّجاهات**، سَعيد حَسَن بحيري، ، مكتبة لُبنان ناشرون، الشركة المصريّة العالَميّة للنّشر-لونجمان، بيروت، 1997م
- **في لسانيّاتِ النّصِّ وتحليلِ الخِطاب، نحوَ قراءةٍ لسانيّةٍ في البناءِ النّصّيّ للقُرآنِ الكَريم** » منشوراً في كتاب: بُحوث المؤتَمَر الدّوليّ لتَطوير الدّراساتِ القُرآنيّةِ 6-1434/4هـ الموافق 16-02-2013م، منشورات جامعة المَلِك سعود .

- **في نظرية الأدب وعِلْم النّصّ، بُحوث وقِراءات**، إبراهيم خَليل، الدّار العربيّة للعُلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط.1، 2010م.
- **قَواعِد التّدبُّر الأمثَل لكِتابِ الله عزّ وجلّ**، دار القَلَم، دمشق، الدّار الشّاميّة، بيروت، ط.4، 1430هـ/2009م
- **كتاب العُثمانيّة**، لأبي عُثمان الجاحِظ، تحقيق عبد السّلام مُحمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1411هـ/1991م
- **اللغة العربيّة مَعْناها ومَبْناها** للدكتور تَمّام حَسّان، دار الثقافَة، الدار البيضاء، 1421هـ/2001م.
- **لسانيات النص، مدخَل إلى انْسِجام الخِطاب**، محمد خطابي، المركَز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، ط.2، 2006م
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ابنُ قيّم الجوزيّة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م
- **مَدخَل إلى عِلم النّصّ ومجالات تطْبيقِه**، محمّد الأخضر الصّبيحي، الدّار العربيّة للعُلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط.1، 2008م
- **المُصطَلَحات الأساسيّة في لسانيات النّصّ وتَحليل الخِطاب، دراسَة مُعجميّة**، نعمان بوقرة، عالَم الكتُب الحديث، جدارا للكِتاب العالَميّ، الأردنّ، ط.2، 2010م.
- **المَثَل السّائِر**، لضياء الدّين ابنِ الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي- بَدَوي طَبانة، دار نهضة مصر للطباعَة والنَّشر.

- **مَعارِج التّفَكُّر ودَقائق التّدبُّر**، عَبْد الرّحْمن حَسَن حَبَنّكَة المَيْدانيّ، دار القَلَم، دِمَشق
- **مُغْني اللّبيب عَن كتُب الأعاريب**، لابن هِشام الأنصارِيّ، تحقيق عَبْد اللّطيف محمّد الخَطيب، نَشر المجلِس الوطنيّ للثّقافَة والفنون والآداب، السلسلة التُّراثيّة، ط.1، الكُويْت، 1421هـ/2000م
- **مَفاهيمُ ومَواقفُ في اللّغةِ والقُرآن**، د.تمّام حَسّان، عالَم الكُتُب، القاهِرة، ط.1، 2010م
- **المَوْصول لَفْظاً المَفْصول مَعْنى"**، في القُرآن الكَريم، من أوّل سورةِ يس إلى آخرِ القُرآنِ الكَريم، جَمْعاً ودِراسَةً، قدّمَ للكتابِ: مساعد بن سليمان الطّيّار، نَشر: مَرْكز "تَفْسير" للدّراساتِ القُرآنيّة، الرّياض، 1431هـ
- **النّبأ العَظيم، نَظرات جَديدَة في القُرآن**، محمّد عبْد الله درّاز، دار الثّقافَة، الدّوحَة، قَطَر، 1405هـ/1985م.
- **نَحْو المَعْنى بين النَّحْوِ والبَلاغَةِ**، خُلود الصّالح، مَنْشورات كرسيّ د.عبد العَزيز المانع لدراسات اللغة العربيّة وآدابِها، حلقة9، جامعة الملك سعود، ط.1، 1433هـ/2012م.
- **النّصُّ القُرآنيّ، مِن تَهافُت القِراءَةِ إلى أفقِ التّدبُّر، مَدخَل إلى نَقْد القِراءاتِ وتأصيلِ عِلْم التّدبُّر القُرآنيّ**، قُطب الرّيسوني، مَنشورات وزارَة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المغرب، ط.1، 1431هـ/2010م
- **نظرية النص، من بِنيَة المَعْنى إلى سيميائيّة الدّالّ**، حسَن خَمري، الدّار العربيّة للعُلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط.1، 2007م

- **نَظمُ الدُّرَر في تَناسُب الآيات والسُّوَر**، للإمام إبراهيم بنِ أبي بَكر البقاعي، تحقيق: عَبد الرّزّاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ
- **الوحدة البنائيّة للقُرآن المَجيد**، د.طه جابر العلوانيّ، سلسلة دراسات قُرآنيّة (3)، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط.1، 1427هـ/2006م